دَوْلَة لِيبيَا
وَزَارَة التَّعْلِيم
مَرْكَز المَنَاهِج التَّعْلِيمِيَّة والبُحُوث التَّرْبَوِيَّة

الفلســـفة

للسّنة الثّانية بمرحلة التعّليم الثَّانويّ

(القسم الأدبي)

تأليف

أ. حماد فلاح الغزالي أ. رجب مختار عطية

تنقيح وإعادة صياغة

لجنة متخصصة

بتكليف من مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

1440 - 1441 هـ
2019 - 2020 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

يسرنا أن نقدم لمعلمينا وطلابنا هذا الكتاب راجين أن تعمهم الفائدة المرجوة من دراسة هذه المادة ألا وهي : مادة الفلسفة والتي تشعرنا بأن هناك قصوراً في فهم هذه المادة مما جعل غالبية الدارسين يبتعدون عن دراستها في الوقت الذي تلعب فيه الفلسفة الدور الأكبر في رسم شكل المجتمع سواء من الناحية الاجتماعية أو الدينية أو السياسية .....إلخ

عـلى ذلك فليس على دارس الفلسفة أن يؤمن بفكرة الفيلسوف من دون أن يرى أثر نظريته إيجابيا في رسم المجتمع الذي عاش فيه .
وقد تناول هذا الكتاب معنى الفلسفة على مر العصور؛ ليدرك المتعلم التطور الذي لحق بالفكر الإنساني قديما وحديثا؛ لأن الفلسفة بمعناها الإجرائي هي (البحث عن حقيقة الأشياء)، وهذا المعنى تؤكد عليه رسالتنا السماوية التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ ، فأول كلمة نزلت هي قول الله تعالى (اقرأ) تطلب منه القراءة والعلم والتفكر وهناك العديد من آيات القرآن الكريم تحثنا على التفكير في أنفسنا وفي الكون ، قال تعالى : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ . **الأية (21) من سورة الذاريات**

والفلسفة تعني أيضا النقد، وعدم التسليم الأعمى بالأفكار والآراء التي أصبح يعجّ بها مجتمعنا، وعليه فإن تربية النشء على التمحيص والتأكد من المعلومة قبل الأخذ بها من أهم اسس بناء مجتمع متين ومتماسك .
لــذا فما أحرانا – نحن المسلمين- أن تضع أعظم فلسفة أنقذت البشرية من الظلم والظلمات وأنارت لهم طريق السعادة في الدنيا والآخرة فنقدم الفلسفة الإسلامية في صورتها الجميلة التي جاء بها ديننا الحنيف لنحافظ على هويتنا الإسلامية من هذه الأفكار الهدامة التي انتشرت في وطننا العربي وهي لا تمتّ إلى الإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد ونخلص أبناءنا من براثن المتطرفين الذين أساؤوا إلى سماحة الإسلام وجماله .

وفق الله الجميع لما فيه من خير بلدنا وأمتنا الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الباب الاول

التعريف بعلم الفلسفة

الفصل الأول : نشأة الفلسفة ومعانيها .

الفصل الثاني : مجالات الفلسفة وفروعها .

الفصل الثالث : الموقف الفلسفي : معناه ، خصائصه ، خطواته .

الفصل الرابع : الفلسفة والعلوم

الفصل الخامس : دور الفلسفة في المجتمع العربي المعاصر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـــل الأول

نشـــأة الفلسفة

مدخل تعريف الفلسفة

- نشأة الفلسفة :

فكر الإنسان منذ ظهوره على الأرض في كيفية إشباع حاجاته . وكان تفكيره في أول أمره تفكيراً ساذجاً محصوراً في كيف يحصل على غدائه وكيف ينجو من أعدائه حتى يحافظ على حياته .

وعندما حرر الإنسان حاجاته اتجه بفكره إلى هذا الكون الذى يحيط به حيث أدهشته ظواهره العديدة (ظاهرة البرق والرعد ، ظاهرة النمو ، ظاهرة الموت ، ظاهرة تغير الأشياء .. إلخ) . وسأل الإنسان نفسه : لماذا حدث هذا الشيء ؟ ولماذا حدث هذا التغيير ؟ وإلى أين تنتهي هذه الاشياء كلها ؟ سأل الإنسان نفسه هذه الأسئلة وحاول الإجابة عنها ببساطة وفي حدود تفكيره .

هذه الأسئلة التي ترتبت على دهشة الإنسان من ظواهر الكون ، وتلك الإجابات التي حاول الإنسان أن يجدها لتلك الأسئلة ، يمكن اعتبارها بداية لنشأة علم الفلسفة . ولعل هذا ما قصده المفكر اليوناني " أرسطو" بقوله : " إن الدهشة هي الأم التي انجبت الفلسفة " .

ولكن السؤال الآن : هل يمكن إرجاع نشأة علم الفلسفة إلى عصر معين ، أو جنس بعينه ؟ والإجابة تقتضي أن نقرر منذ البداية أنه ليس لتاريخ علم الفلسفة نقطة انطلاق معروفة .

فبالرغم من أن بعض مؤرخي علم الفلسفة من الغربيين قد أرجعوا نشأة علم الفلسفة إلى الحضارة اليونانية القديمة ، إلا أنه يكاد يكون هناك اتفاق ين جمهرة الباحثين في هذا المجال على أن الشرق القديم قد سبق اليونانيين القدماء إلي ابتداع حضارات إنسانية مزدهرة ناضجة تجمع بين أمرين :

- علم عملي : يقوم على المشاهدات والتجارب ، ويهدف إلى تحقيق المنافع الحياتية

- تفكير ديني : يستند الى النظر العقلي المجرد ، ويهدف إلى إشباع العاطفة الدينية والتحرر من الخوف والألم والشر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- مدخل تعريف الفلسفة:

فعل الأمر ((اقرأ)) كما نزل به أول الوحي على سيدنا محمد ﷺ ، هو دعوة إلى التفكير والتأمل وإعمال العقل،وهو أصل التسليم لله عزوجل .

والفلسفة هي ((محبة الحكمة))، وهي إعمال العقل في الكون والوجود وهي فريضة في ديننا الإسلامي ((رأس الحكمة مخافة الله)) يقول الرسول ﷺ ((الحكمة ضالة المؤمن أنّ وجدها يأخدها))[1]، وهذا أمر بالحرص على الحكمة .

والفلسفة " لغة " كلمة يونانية معربة ، ولبيان أصل الكلمة نشير في إجمال إلى تاريخ استعمال الإغريق لها ، ..... فقد كان فيهم أناس يديمون التأمل في الكون محاولين فهم أصول الأشياء، ومصادرها الأولى، وأسبابها البعيدة وكان الواحد من هؤلاء يسمى قديماً ((سوفوس)) أي حكيماً حتى جاء فيثاغورس أو سقراط فرأى في هذه التسمية الكثير من الغرور لأن الحكيم إنما هو الله وحده ، وآثر أن يختار لنفسه لقباً أكثر تواضعاً فقال إنه ((فيلوسوفوس)) أخد من كلمتين يونانيتين هما فيلوس أي محب أو راغب ((وسوفيا)) أي حكمة أو معرفة، فالفليوسوفوس هو "محب الحكمة "، أو الراغب في المعرفة، وعمله هو الفيلوسوفيا .

وسنعرض فيما يلي لنماذج وأمثلة للتفكير في الحضارات الشرقية القديمة ، والحضارات اليونانية القديمة لنقف على أبرز سماته.

أولا- التفكير في الحضارات الشرقية القديمة :

من السمات الرئيسية للاتجاهات الفكرية في الحضارات الشرقية القديمة ارتباطها بالمعتقدات الدينية . فأبرز الموضوعات التي دار حولها التفكير الشرقي القديم : الألوهية والحياة الآخرة والأخلاق ، ويبدو ذلك واضحاً في مظاهر التقديس التي حظي بها حكام الشعوب الشرقية القديمة فضلاً عن المراكز الهامة التي شغلها رجال الدين في تلك الحضارات ، وقوة العاطفة الدينية التي جعلت كل فرد حريصاً على استرضاء الآلهة أملاً في الخير ودفعاً للشر .

كما أن من سمات التفكير في هذه الحضارات تسخير المعارف المختلفة في تحقيق أغراض عملية نفعية في مجالات الزراعة والتجارة ... إلخ .

ومن الأمثلة للتفكير في الحضارات الشرقية القديمة ما نجده في :-

1 رواه الترمذي وابن ماجد عن أبي هريرة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1- الحضارات العربية القديمة :

(أ) الحضارة المصرية : ازدهرت بالعلوم الرياضية حيث إن فن الهندسة اختراع مصري، ودليل ذلك بناء الهرم الأكبر، كما أن علم الطب أنشأته وأنضجته مصر القديمة حيث ظهر كبار الأطباء والجراحين وقاموا بتحنيط جثث الموتى ، وكان قدماء المصريين أول من أخترع الكتابة وأقام المكتبات ودور الكتب ، وخلفت هذه الحضارة نصوصاً عقائدية سطرت على أوراق البردى، أو نقشت على جدران المعابد والمقابر والتماثيل ، وكان توحيد الآلهة والإيمان بالخلود وبحياة أخرى بعد الموت – يثاب فيها الإنسان أو يعاقب – من السمات الاساسية للفكر الديني في هذه الحضارة .

(ب)- الحضارة البابلية : رأى البابليون أن لكل مظهر من مظاهر الطبيعة إلهاً خاصاً به ، فهناك إله للأرض، وإله للسماء، وإله للبحر، وإله للشمس، وإله للقمر ، ووضعوا لها درجات .

(جـ)- الحضارة الآشورية : قال الآشوريون بإله واحد لم يلد ولم يولد وليس له زوجة أو شريك ، وهو آشور . كما اعتقدوا بالحياة الأخرى بعد الموت . وقد درس الآشوريون الفلك واتجاهات الرياح لتحقيق أغراض ومنافع في مجال الزراعة والتجارة .

2- الحضارة الفارسية : اصطبغ التفكير فيها بآراء ((زرادشت)) الذي قال بوجود مبدأين في العالم : مبدأ النور والخير ، ومبدأ الظلام والشر. ولكل مبدأ أنصار (حزب) والحرب قائمة بين الحزبين وتنتهي بانتصار مبدأ الحق والخير وبهزيمة مبدأ الباطل والشر ، ويصير في العالم مبدأ واحد .

3- الحضارة الهندية : تعددت الديانات عند قدماء الهنود كما تعددت آلهتهم ، وكان كل إله يختص بشأن من شؤون الحياة، وكانت الديانة ((البراهمية)) على رأس شؤون تلك الديانات وأبرزها جميعاً، فقد جمعت الآلهة المتعددة في إله واحد . وقد تصور البراهمة فكرة الخلق على النحو التالي : في الأصل كان الموجود واحداً ، ثم خلق النور ، ومن النور انبثقت المياه ، ومن المياه تكونت الأرض، وكل ذلك تم بإرادة ((براهما)) وقدرته .

4- الحضارة الصينية : كان لآراء حكيم الصين كونفوشيوس (**551 – 478 ق.م**) آثار عميقة في الفكر الصيني لما انطوت عليه من آراء ارتبطت بسلوك الأفراد والجماعات ، فجوهر الدين عنده هو المعاملة أو السلوك . وانتهى إلى المبدأ الخلقي المشهور : ((لا تعامل الناس بما لا تحب أن يعاملوك به)) . وترتكز المعرفة عنده

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

على الفضيلة ، بل إن الفضيلة والمعرفة عنده صنوان ،أما المبدأ السياسي عنده، فهو أن الشعب يجب أن يكون المصدر الحقيقي للسلطة ((سيادة الشعب)) .

ثانياً – التفكير في الحضارة اليونانية القديمة :

اتفق بعض المحدثين من مؤرخي علم الفلسفة الغربيين – مع اعترافهم بسبق الشرق القديم إلى ابتداع الحضارات وتأثير اليونانيين القدماء بتراث حكمائه – على أن التفكير في الحضارة اليونانية القديمة تميّز عن التفكير الشرقي القديم بالمميزات التالية :

1- **التماس المعرفة لذاتها** : بمعنى أن يتجه العقل إلى كشف الحقيقة بباعث من اللذة العقلية ودون أن تدفعه إلى ذلك أغراض عملية نفعية أو غايات دينية.

2- **إنشاء العلوم في صورتها النظرية الخالصة** : فتجاوزوا في الرياضيات مرحلة الأمثلة الفردية المحسوسة إلى مرحلة التعريفات والبراهين ، وتوصلوا إلى القوانين والنظريات التي تستند إلي البراهين العقلية ، وأقاموا علم الفلك النظري فرصدوا الكواكب لمعرفة القوانين والنظريات التي تفسر سيرها ، وتعلل ظهورها واختفاءها .

3- **فصل التفكير العقلي عن التفكير الديني** : حيث استقل علم الفلسفة (الفلسفة) عن الدين واعتمد على المنطق والبراهين العقلية مما أدى إلى وضع قوانين ونظريات تفسر الظواهر وتعلل الموجودات .

مما سبق نستطيع أن نتبين أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين التفكير الشرقي القديم والتفكيراليوناني .

1- **اتفق التفكيران في مجالات الدراسة وهي :** الظواهر الطبيعية، والرياضية ، والأفكار الدينية .

2- **اختلف التفكيران فيما يلي :**

(أ) بواعث التفكير :فباعث التفكير الشرقي القديم هو تحقيق المنفعة العملية ، وإشباع العاطفة الدينية . وباعث التفكير اليوناني القديم هو الشعور بالجهل ، وكشف الحقيقة (اللذة العقلية) .

(ب) منهج التفكير : فالمنهج لم يكن واضحا في التفكير الشرقي القديم بينما الاستدلالات والبراهين العقلية هي منهج التفكير اليوناني القديم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

(جـ) هدف التفكير : فالهدف في التفكير الشرقي القديم هوالمنفعة، والتحرر من الشر، والألم ، والهدف في التفكير اليوناني القديم هو الوصول إلى القوانين التي تفسر مظاهرالوجود .

عصور التفكير اليوناني القديم :

سنعرض فيما يلي أمثلة للتفكير اليوناني عبر عصوره المختلفة توضح لنا أهم الخصائص التي تميز بها .

أولا ـ عصر الفلسفة الطبيعي :

أهتم علماء الفلسفة في هذا العصر بالبحث في نشأة الكون، ومادته، وكيفية اتحادها لتكوين الكائنات، وتحولها من صورة إلى أخرى ، وحددوا العناصر الأساسية لمادة خلق الكون بأنها الماء أو الهواء، أوالنار، أوالتراب ، أومزيج من هذه العناصر الأربعة .

ثانيا ـ عصر الفلسفة الإنساني :

بدأ هذا العصر بآراء السوفسطائيين وجدل سقراط وحواره، وقد حول سقراط الاهتمام إلي دراسة الإنسان (العالم الداخلي) بدلا من الاهتمام بدراسة العالم الخارجي، فقيل إنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض ، وقد عمق كل من أفلاطون وأرسطو اتجاه سقراط مع عدم الفصل بين الإنسان والكون والربط بينهما، وفيما يلي نبذة عن أبرز مفكري هذا العصر .

1- السوفسطائيون :

لفظ ((سوفسطائي)) معناه ((المعلِّم)) وخاصة معلم البيان . وكان السوفسطائيون طائفة من المثقفين يعلمون الناس البيان ، وأصول الجدل والخطابة، وكانت أفكارهم في بدايتها ثورة في الفلسفة ، إلا أنهم انحرفوا فيما بعد ، فأساؤوا استعمال الجدل واعتمدوا على المغالطة والتلاعب بالألفاظ ، والاتجار بالعلم (المعرفة) لخدمة الأفكار لا لخدمة الحقائق ، والأفكار قد تكون صحيحة أو باطلة ، فأصبحوا بذلك مغالطين إذ كثيرا ما كانوا يدافعون عن خصمين في وقت واحد .

ويعتبر ((بروتاجوراس)) (**410** ق.م) أشهر السوفسطائيين ، وإليه تنسب العبارة المشهورة ((الإنسان مقياس الأشياء جميعا)) فما تراه أنت حقاً أو خيراً يراه غيرك باطلاً أو شرا . وبناء على ذلك ليس هناك حقيقة ثابتة ، بل هناك حقائق مؤقتة.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

متعددة بتعدد الأشخاص ، أي أن الحقيقة ((نسبية)) متغيرة بتغير الزمان والمكان وبتغير أحوال الشخص .

2- سقراط : (469 – 339 ق.م)

تصدى سقراط للسوفسطائيين الذين شككوا في جميع النواحي الدينية والخلقية والثقافية ، فوضع حداً لعاصفة الشك التي أثارها السوفسطائيون .

وتتلخص أهم آراء سقراط فيما يلي :

(أ) آمن سقراط بالخلود واعتقد أن النفس متمايزة عن البدن ولا تفنى بفنائه وعند الموت تتحرر النفس من سجنها أي من البدن ، وتعود إلى صفاء طبيعتها .

(ب) تتكون الطبيعة الإنسانية من حس و عقل . والعقل هو الذي يسيطر على الحس. وغاية الإنسان عقلية روحية ، ولا تتحقق هذه الغاية إلا إذا أصبح الإنسان فكراً خالصاً وخلص من علائق البدن ، وشواغله .

(جـ) استخدم سقراط المنهج الجدلي الذي يعتمد على محورين هما :

1. التّهكّم (الجانب السلبي) وفيه يدعي سقراط الجهل لأستدراج محدثة للكلام والوقوع في الخطأ والتناقص .
2. والتوليد (الجانب الإيجابي) ويقوم على توليد المعاني وتحديد الألفاظ ليمنع التلاعب بالألفاظ والمغالطة، كما استخدم (المنهج الاستقرائي) الذي يتدرج فيه الباحث من (الجزئيات) إلى الخصائص ((الماهيات)) المشتركة بينها ثم يحاول تحديد الماهية أي تعريفها بذكر صفاتها (الجوهرية) واستبعاد صفاتها (العرضية) .

مثال : الجزئيات ، مثل : محمد ، خليل ، إبراهيم ، فاطمة ، سعاد .. إلخ

الماهيات : المختلفون في اللون والشكل والحجم والثقافة ..إلخ

الخصائص المشتركة كالنطق والتفكير اللذين يعتبران من الصفات الجوهرية لبني الإنسان،بينما الصفات الأخرى كاللون والشكل .. تعتبر صفات عرضية لهم .

(د) أحدث سقراط ثورة فكرية ودينية ، فرفض تصديق ما يروى عن شهوات الآلهة وخصوماتها ، كما صورتها الأساطير والأشعار اليونانية، فألّبت عليه آراؤه الدينية أعداءه واتهموه بإنكار الآلهة الشعبية وبإفساد عقول الشباب، وقدم

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

سقراط للمحاكم وأدين وحكم عليه بتجرع السم ، ونفذ الحكم راضيا لاعتقاده بأن الموت سيحرر روحه من سجنها،لأنه كان يؤمن بخلود النفس وسيادة القانون .

(هـ) لم يكن لسقراط مذهب مدون ، فهو لم يهتم بتدوين الكتب ، بل كان يشك في جدوى هذا التدوين حيث إنه كان يرى أن ((الأفضل للحكمة أن تستوعبها النفوس الحية))، ولكن آراء سقراط حفظها تلميذه أفلاطون في محاوراته .

3 – أفلاطون : (429 -347 ق.م)

حفظ التاريخ جميع مؤلفات أفلاطون التي دونها في صورة ((محاورات)) عالج فيها الكثير من أنواع المعرفة البشرية في الفلسفة، والفن، والأخلاق، والتربية، والمعرفة، والنفس، والسياسة .. إلخ . ومن أشهر مؤلفاته كتابه (الجمهورية) الذي حاول فيه إقامة مجتمع مثالي يختلف عن المجتمع القديم ، فنادى بضرورة إصلاح النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفنية، وقد تضمن كتابه (الجمهورية) المبادئ التالية :

(أ) المساواة بين الرجل والمرأة : حيث أعطى فرصة للنساء والرجال في تولي الوظائف حتى الوصول الى طبقة (الحكم) للاشتراك في سياسة المجتمع ، وإلى طبقة (الجند) للدفاع عن الوطن .

(ب) مبدأ التخصص وتقسيم العمل: قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات هي : طبقة الحكام ، وطبقة الجند ، وطبقة العامة، ومهام هذه الطبقات هي :السياسة (الحكم)، والدفاع، والإنتاج على التوالي .

(جـ) النظام التربوي : حدد هذا النظام المكان المناسب لكل فرد في المجتمع تحقيقاً للمجتمع المثالي الذي تنتهي فيه المظالم ، وتنتفي منه الشرور والآثام .

(د) أساس الحكم : أساس الحكم عند أفلاطون هو تحقيق قيم الحق، والخير، والجمال،وأولى الناس بالحكم وأجدرهم (الفلاسفة) لأنهم ينشدون تلك القيم. فالمجتمع المثالي عنده لا يتحقق إلا إذا كان حكام المجتمع فلاسفة ، أو كان فلاسفته حكاماً .

4 – أرسطو : (384 – 322 ق.م)

هو أحد تلاميذ أفلاطون، دوَّن الكثير من الكتب تناول فيها شتى فروع المعرفة المعروفة في عصره ، فكتب في (العلوم الطبيعية) ودرس فيها أنواع مختلفة من النباتات والحيوانات ، وألف فيما وراء الطبيعية (الميتافيزيقا) التي تناول فيها

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تفسيره للوجود اللامادي، ونظرية المعرفة، وكانت لأرسطو دراسات في(الأخلاق) حيث تحدث عن الفضيلة ، والسعادة ، والعدالة، كما كانت له آراؤه في (السياسة) فاعتبر أن (من أقام أساس الدولة كان أكثر الناس فعلاً للخير لأن الإنسان بغير قانون هو أشر أنواع الحيوان) .

وكان أرسطو أول من وضع (علم المنطق) فلقب بالمعلم الأول .

ثالثا ـ عصر الفلسفة العملي :

تحول الاهتمام في هذا العصر من الفكر النظري والتجريد إلى الناحية العملية، وأشهر مدارس هذا العصر مدرستان :

1- الأبيقورية :

مؤسس هذه المدرسة الفيلسوف (**أبيقور 341 – 270 ق.م**) . الهدف من علم الفلسفة عنده هو (الحصول على السعادة وتحاشي الألم) . ولما كان أبيقور مادي النزعة فالسعادة عنده تتمثل في (اللذة الجسمية) التي هي غاية الحياة والهدف الأساسي منها .

2 – الرواقية :

مؤسس هذه المدرسة الفيلسوف (**زينون 336 – 264 ق.م**) . رأي زينون أن العلوم الخاصة كالحساب، والفلك، والموسيقا تقدم لنا (حقائق جزئية) تفيدنا في الحياة ، وبذلك فهي ليست كافية ولا قادرة على إشباع جميع حاجات الإنسان (للمعرفة الشاملة) لحقيقة نفسه أو لحقيقة الحياة على وجه الإجمال ، والعلم الوحيد القادر على بلوغ هذه الغاية هو (علم الفلسفة)، فهو العلم الأعلى الذي يكفل للإنسان الوقوف على الحقيقة الشاملة في الأمور الإلهية والبشرية معاً ، وهم يشبهون الفلسفة بحديقة سورها المنطق وأشجارها الطبيعة وثمارها الأخلاق .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسئلة

س1) ماالمقصود بكلمة فلسفة ؟ وضح كيف دعا الدين الإسلامي للتفكير ؟

س2) ما أبرز السمات الرئيسية للتفكير الشرقي القديم واليوناني القديم ؟

س3) منهج سقراط ذو شقين وضح ذلك .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـــل الثاني

مباحث الفلسفة وتطورها

ميدان الفلسفة واسع ، وتقسيماته متعددة ،ونلاحظ ان هناك شبه اتفاق على أن مجالات الفلسفة يمكن تحديدها في ثلاثة مجالات أو مباحث رئيسية هي : مبحث الوجود ، ومبحث المعرفة ، ومبحث القيم ، وفيما يلي بيان موجز لمضمونات هذه المباحث:

أولا – مبحث الوجود :

تهتم الفلسفة في هذا المبحث بـ (دراسة الوجود كوحدة مجردة من المادة). ومن هذا نتبين أن موضوع علم الفلسفة الأول هو دراسة الوجود (اللامادي) بأهم معانيه وهو يشمل نوعين من الوجود، وهما :

- **الوجود الروحي :** كوجود الله ، ووجود النفس البشرية .
- **الوجود غير المادي :** الذي ينتزعه العقل من الوجود المادي المحسوس مثل وجود الخير ، والحرية والعدالة .. إلخ .

وتحاول الفلسفة في هذه المباحث معرفة حقيقة الوجود أو طبيعة الكون من خلال طرح عدد من التساؤلات مثل :

- هل العالم وجد بذاته أو أن هناك علة أوجدته ؟ فيحاول مبحث الوجود الكشف عن هذه العلة ليهتدي إلى خالق الكون ومن ثم التعرف إلى طبيعة الألوهية وصفاتها .
- ما الأصل الذي انبعثت عنه الكائنات أو الموجودات ؟ هل هو مادة أم روح ؟ أم مزيج منهما ؟
- هل وراء الظواهر الكونية المتغيرة شيء ثابت لا يتغير ؟

وعندما تحاول الفلسفة البحث في الوجود ككل ويبحث في خصائصه إنما يحاول الكشف عن القوانين الكلية الثابتة التي تفسر حقيقة الوجود وتكشف عن جوهره .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثانياً ـالمعرفة :

يسمـى هذا المبحث أيضا بنظرية المعرفة، وفي هذا المبحث يحاول علم الفلسفة البحث في العلم الإنساني ، والمعرفة الإنسانية بصفة عامة ، وذلك من خلال طرح عدد من التساؤلات مثل :

1. هل يستطيع الإنسان معرفة حقيقة الأشياء أو الموجودات ، وأن يطمئن إلى تلك المعرفة ؟
2. إدا كان باستطاعة الإنسان معرفة حقيقة الأشياء ، فما وسيلة معرفته لها : الحس أم العقل أم الحدس ؟
3. وإدا استطاع الإنسان معرفة حقيقة الأشياء بإحدى وسائل المعرفة ، فهل للمعرفة الإنسانية حدود ؟ أم ليس لها حدود تقف عندها ؟

إن **السؤال الأول** يدور حول (إمكانية المعرفة) . وقد أسفرت إجابته عن رأيين :

- إحدهما يرى أن المعرفة الإنسانية ممكنة وأصحاب هذا الرأي هم (الاعتقاديون)، أو أصحاب مذهب اليقين، والآخر يرى أن المعرفة الانسانية غير ممكنة واصحاب هذا الرأي هم الشكاك أو اللاداريون .

و**السؤال الثاني** يدور حول (وسائل المعرفة) . وقد أسفرت الإجابة عنه عن آراء أو مذاهب متعددة :

- فالحسيون أو التجريبيون يرون أن الحس أو التجربة وسيلة المعرفة .
- والعقليون يرون أن العقل هو وسيلة المعرفة .
- والنقديون يرون أنه بالقوالب العقلية وبالمضمونات الحسية التجريبية تكتمل وسائل المعرفة .
- والحدسيون يرون أن الحدس أو الإدراك المباشر للحقيقة هو وسيلة المعرفة .

والسؤال الثالث يدور حول (حدود المعرفة) . وقد أسفرت الإجابة عنه عن رأيين:

- أحدهما يري أن للمعرفة الإنسانية حدوداً تقف عندها ، ودليل ذلك عجز الإنسان عن معرفة حقيقة كثير من الأشياء .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- والآخر يرى أنه ليس للمعرفة الإنسانية حدود تقف عندها ، ودليل ذلك تواصل واستمرار اكتشاف الإنسان لأسرار الكون .

هذا هو مجمل ما يدور حول مبحث المعرفة ثاني مباحث علم الفلسفة، ومن هذين المبحثين : (مبحث الوجود ،ومبحث المعرفة)،يتكون ما يسمى(بالميتافيزيقا) أي ما وراء الطبيعة ، لأنه يبحث في موضوعات تتخطى مجال ما هو طبيعي محسوس للكشف عن العلل البعيدة أو العلل الأولى للأشياء .

ثالثاً ـ مبحث القيم :

يهتم علم الفلسفة في هذا المبحث بدراسة (المثل العليا) للكشف عن ماهيات (القيم المطلقة) التي يسعى بنو الإنسان لتحقيقها في حياتهم، ولكن ماذا يقصد علماء الفلسفة بالقيم المطلقة ؟ لقد ميز علماء الفلسفة بين نوعين من القيم هما : القيم النسبية ، والقيم المطلقة .

- **القيم النسبية :** تعتبر ((وسائل)) لتحقيق غايات أبعد منها (مثل الاجتهاد الذي يؤدي إلى النجاح ، ومثل النجاح الذي يؤدي إلى السعادة). والقيم النسبية (متغيرة) في الزمان (مثل تغير قيمة الفحم الحجري كوقود بعد اكتشاف النفط) ، وفي الزمان (مثل تغير قيمة السلع في مناطق إنتاجها عن مناطق استيرادها) ، وحسب حالات الشخص الواحد (مثل تغير قيمة الدواء للشخص في حالة الصحة عنها في حالة المرض) .

- **القيم المطلقة :** تعتبر (غايات في ذاتها) ،إذ يطلبها الإنسان لذاتها ولا يلتمسها لأغراض يبتغيها من ورائها (مثل السعادة التي تعتبر خيراً في ذاتها) .

والقيم المطلقة (ثابته) بمعنى أنها لا تتغير في الزمان، أو في المكان، أو في جميع الأحوال، وهي في غنى عن دليل أو برهان .

وقد حصر علماء الفلسفة القيم المطلقة في ثلاثة قيم هي :

1- **قيمة الحق :** التي يدرسها (علم المنطق) الذي يساعدنا على التزام الصواب وتجنب الخطأ بتحديده لشروط التفكير السليم ، وتمييزه لصحيح الاستدلال من فاسده .

2- **قيمة الخير :** التي يدرسها (علم الأخلاق) الذي يساعدنا علي توجيه سلوكنا بتحديده لمعاني الخير والشر وتمييزه لمعايير الفضيلة والرذيلة ،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وشرحه لمفاهيم الضمير، والمسؤولية والواجب، والسعادة ، واللذة ..إلخ .

3 - **قيمة الجمال :** التي يدرسها (علم الجمال) الذي يبحث في قيمة الجمال بتحديده لمعاني الانسجام ، والنظام ، والتنسيق ، والرشاقة في موضوعات الطبيعة والفن كما يبحث في موضوعات الإبداع و التذوق ، والحكم الجمالي .. وما إلى ذلك مما يساعدنا على ترقية الذوق ومما يجعل الحياة أكثر بهجة ومتعة .

تطورت مجالات البحث في الفلسفة الحديثة والمعاصرة وأصبحت تشتمل على عدة فروع ومجالات أهمها : -

- فلسفة الدين .

- فلسفة التاريخ والحضارة .

- فلسفة السياسة .

- فلسفة الأخلاق .

- فلسفة الفن وعلم الجمال .

- فلسفة القانون .

- فلسفة العلوم .

- فلسفة اللغة .

- فلسفة المعرفة .

وتتعدد المجالات بتعدد التخصصات والعلوم كفلسفة الطب ، وفلسفة الفيزياء ، وفلسفة الهندسة ، وفلسفة العلوم الاجتماعية .....وغيرها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسئلة

س1) اذكر مباحث الفلسفة .

س2) اكتب فيما يلي :

- مبحث الوجود .
- مبحث القيم .

س3) ما هي الأمور التي يتضح فيها دور الفلسفة في تغيير المجتمع ؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـــل الثالث

الموقف الفلسفي

(معناه . خصائصه . خطواته)

معنى الموقف الفلسفي :

هناك اختلاف بين الناس في نظرتهم إلى الحياة و ما يحيط بهم من أحداث وما يتعرضون له من مواقف، و يمكن تقسيم الناس في نظرتهم إلى الحياة إلى مستويات ثلاثة تتدرج من السطحية إلى العمق .

المستوى الأول :

يمثل غالبية الناس الذين نظرتهم للحياة نظرة سطحية تتعلق بظواهر الأشياء من دون التعمق و النفاذ إلى حقيقتها، و جوهرها، وينغمس هؤلاء الناس في تدبير شؤون حياتهم اليومية .

المستوى الثاني :

وفيه يتخطى بعض الناس النظرة السطحية للأشياء حيث تكون لهذا البعض مبادئ يسير على ضوئها في حياته ومعاملاته ، كأن يؤمن بوجود إله يراقبه ، أو يؤمن بمبادئ كالعدل، و الفضيلة، و الديمقراطية، وغيرها من المبادئ التي تكون في مجموعها ((فلسفة خاصة)) للشخص يسير بمقتضاها في حياته .

المستوى الثالث :

هو موقف الفيلسوف الذي لا يتوقف عند المستوى الثاني ؛ بل تكون المبادئ أو الفلسفات الخاصة مبعث قلق عنده يدفعه للبحث عن الأسانيد العقلية و الحجج المنطقية التي تعتمد عليها تلك المبادئ حتي يكون فيها الاعتقاد يقيناً لا يقبل ظناً ، و لا يثير شكاً .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

هذا هو الموقف الفلسفي : إنه إدراك متعمق لطبيعة الأشياء ، ونظرة نقدية تحليلية للأحداث تتخطى الفلسفات الخاصة لتصل إلى المبادئ العامة المعززة بالأدلة اليقينية التي تبدد القلق و تبعث على الاطمئنان .

خصائص الموقف الفلسفي :

تمثل نظرة عالم الفلسفة موقفاً تفسيريا يتميز بعدد من الخصائص التي يمكن إجمالها فيما يلي :

1- الموقف الفلسفي (موقف دهشة) :

الدهشة هي الأم التي انجبت الفلسفة ، هذا ما قاله أرسطو ، و هذا يعني أن علم الفلسفة يبدأ بالقلق الذي ينتاب الإنسان عندما تعترضه مشكلة تتطلب تفسيراً ، فوجود مشكلة كفيل بإثارة الحيرة، والقلق، وحب الاستطلاع عند الانسان، وخاصة عند عالم الفلسفة الذي لا يتوقف عن البحث ، و لا تهدأ نفسه حتي يتبدد قلقه ، وتزول حيرته بإيجاد الحل المناسب للمشكلة .

إن الفيلسوف يرى الأشياء المألوفة مدهشة ، و يرى الأشياء المعتادة جديدة ، ومن ثم يبدأ في التساؤل بأدوات الاستفهام : لِمَ ، لماذا ، و كيف ..إلخ التي تعتبر أولى خطـوات البحث عن الحقيقة التي ينشدها عالم الفلسفة .

2- الموقف الفلسفي (موقف تأمل) :

إن مجرد مواجهة مشكلة لا يكفي لإيجاد موقف فلسفي ، بل لابد أن تثير المشكلة تفكير الإنسان ، وتخضع لتأملاته التي تستهدف وضع حل لها .

والتأمل عملية ينعكس فيها الفكر على ذاته ، و هذا يعني الاستغراق في الخيال بقدر ما يعني البحث الجاد عن المفاهيم و المبادئ الأساسية للخبرة الإنسانية في مداها الكلي الشامل ؛ ومن ثم العمل على توضيحها و تفسيرها تفسيراً له معناه و مغزاه . فعلم الفلسفة بمعناه المعاصر لم يعد مجرد سلسلة من التأملات الذاتية الصرفة، أو مجرد حوار الذات مع الذات ؛ بل أصبح كاستجابة طبيعية لحاجات العصر و مطالب المجتمع و الحوار المستمر مع الآخرين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3- الرغبة في الوصول إلى الحقيقة :

وهذه الخاصية تدفع عالم الفلسفة للسعي الدائم في طلب المعرفة ومحاولة الوصول إلى الحقيقة والكشف عنها ، كما تدفعه إلى عدم التوقف، أو التجمد عند حدود المواقف، والمذاهب الفكرية السابقة ، وذلك بالتساؤل المستمر ورفض أية معرفة مطلقة في محاولة منه للكشف عن حقيقة الأشياء إرضاء لدافع الشوق الشديد للمعرفة والوقوف على الحق ، وتمييزه من الباطل .

4- الطبيعة النقدية وتعليق الحكم :

من أبرز خصائص الموقف الفلسفي الحذر، والتشكك قبل إصدار الأحكام ، فصاحب الموقف الفلسفي يميل دائما إلى الاستمرار في ريبته وتشككه بشأن كل موضوع لا يجد دليلاً كافياً على صحته ، فيفضل في هذه الحالة تعليق حكمه والتوقف عن إصداره طالما افتقرت النتائج إلى ما يبررها .

وتعتمد هذه الخاصية على النظر العقلي الذي يرتفع فوق الشك الهدام الذي يؤدي بصاحبه إلى التوقف عن التفكير، وبهذا المعنى لا يقوم على الشك لمجرد الشك والإنكار بقصد الهدم كما يتصور البعض ، وإنما يقوم على عدم التسليم بكل شيء ، وإخضاعه للفحص والتمحيص قبل إصدار الحكم عليه . ويلازم الشك المنهجي الطبيعة النقدية التي من أهم خصائصها الالتزام بالموضوعية ، والتخلي عن الأحكام المسبقة ومؤثرات البيئة الاجتماعية ، والنزعات والأهواء الفردية ، والشخصية بقدر الامكان .

فطبيعة علم الفلسفة إذن لا تقنع بالمتواتر من المعارف والمعتقدات ، بل تضع كل ذلك موضع الشك، والنقد، والفحص، والتحليل ، ولتعيد بناءه من جديد على دعائم نقدية يقرها العقل السليم .

5- الحرية الفكرية والتسامح :

بالرغم من بعض مظاهر الخلاف المذهبي والتعصب الفكري – التي لا يخلو منها تاريخ علم الفلسفة ومذاهبه ، إلا أن طبيعة علم الفلسفة ليست بالطبيعة الانعزالية أو التعصب والجمود الفكري، فهي ترفض دائما الاطمئنان إلى الآراء المسبقة والركون إليها ، بل تلجأ إلى العقل والمنطق ، ولا تخضع لأي سلطان عداهما .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

يقتضي هذا الموقف تقبل معتقدات الآخرين وآرائهم بالتسامح ، وسعة الصدر ، والإصغاء لكل رأي مخالف ، وعدم الاستخفاف بأية فكرة إلا إذا وجد من الأسباب ما يبرر بطلانها على أساس من المبادئ العقلية والمنطقية السليمة .

6- الكلية والشمول :

إن أهم ما يميز علم الفلسفة هو الطابع الكلي المقابل للطابع الجزئي الذي تتميز به بقية العلوم الأخرى، ويقصد بالكلية والشمول رؤية الأشياء في مجموعها أو النظر إلى الأمـور ككل والعمل على تكامل الوقائع المتعددة في وحدة شاملة .

وهذه الخاصية للموقف الفلسفي هي التي تميزه عن بقية العلوم ، حيث إن علم الفلسفة يحرص في المقام الأول على النظر إلى الأشياء النظرة الكلية التي قوامها الوحدة والتركيب والتأليف والشمول .

خطوات الموقف الفلسفي :

1- الابتعاد عن مواقف الحياة وأحداثها العادية الجزئية :

فإذا ما تحقق ذلك لعالم الفلسفة ؛ فإنه يكون عندئذ على استعداد للنظر في تلك المواقف والأحداث نظرة يفسرها في ضوء مبادئ عامة وقوانين كلية.

2- رد الاشياء الخارجية إلى الذات :

عالم الفلسفة يرد الأشياء الخارجية إلى ذاته . فالخطوة الأولى للموقف الفلسفي لا تعني أن يستمرئ عالم الفلسفة الحياة الباطنة ويقطع صلته بالأشياء الخارجية ، بل إن عالم الفلسفة لا يستطيع ذلك لأنه إنسان ، والإنسان موجود في عالم الأشياء والمواقف ، ومن المستحيل أن يعزل عالم الفلسفة نفسه لكى ينشئ لنفسه وجوداً منفردا خاصاً به .

3- الربط بين الذات وبين العالم الخارجي :

وهذا يعني أن يصل عالم الفلسفة بين بحثه عن الحقائق الكلية والعالم الخارجي (الواقع)، فعلم الفلسفة ليس إلا محاولة لفهم هذا التفاعل بين الإنسان والوجود على نحو يخرج فيه من البحث الجزئي إلى البحث الكلي.

وعلماء الفلسفة يكادون يتفقون على ضرورة الحركة التي ينتقل بها الفكر من الذات (الباطن) إلى العالم الخارجي ويتم فيها إدراك الوجود الخارجي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أسـئلة

س1) تختلف مستويات الناس في نظرتهم الى الحياة . وضح ذلك في ضوء دراستك لمعنى الموقف الفلسفي .

س2) أذكر خصائص الموقف الفلسفي ، ثم تكلم عن ثلاثة منها .

س3) تكلم عن خطوات الموقف الفلسفي .

س4) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة مما يأتي :

(أ) غالبية الناس نظرتهم الى الحياة متعمقة ( ) .

(ب) التأمل عملية ينعكس فيها الفكر على ذاته ( ) .

(جـ) عالم الفلسفة يقنع بالمتواتر من المعارف والمعتقدات ( ) .

(د) وجود مشكلة يثير الحيرة والقلق عند الانسان ( ) .

(هـ) يفصل عالم الفلسفة بين ذاته والوجود الخارجي ( ) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـــل الرابع

الفلسفة والعلوم

(الموضوع . المنهج . الهدف)

الفلسفة بمعنى العلم

كـان علم الفلسفة في العصور القديمة يشمل جميع المعارف والعلوم الإنسانية، وكان عالم الفلسفة دائرة معارف لفروع المعرفة المختلفة كما بدا ذلك في الموضوعات التي تناولتها فلسفة أرسطو؛ فالتفرقة التي نعرفها اليوم بين علم الفلسفة وبقية العلوم الأخرى لم تكن معروفة سواء عند حكماء الشرق القديم، أو في الفكر اليوناني القديم.

واستمر علم الفلسفة في العصور الوسطى يحتضن العلوم جميعاً ويشمل كل المعارف البشرية سواء كانت تلك المعارف مستمدة من الحواس، أو العقل، فلم يكن هناك فرق بين العلوم التي تقوم على الملاحظة والتجربة والعلوم التي تستند إلى النظر العقلي، والتفكير التأملي، فمثلاً (ابن سيناء) جمع بين علم الفلسفة، والطب والسياسة، والشعر، والموسيقا، والمنطق، والإلهيات، وهكذا استمر علم الفلسفة يشمل كل المعارف الإنسانية حتى بداية العصر الحديث مع مطلع القرن السابع عشر عندما أدخل المفكر الفرنسي (ديكارت) علوم الفيزياء، والميكانيكا، والطب ضمن علم الفلسفة ، ثم أخذت العلوم تنفصل شيئاً فشيئاً عن علم الفلسفة على أيدي رواد البحث العلمي التجريبي ، ولم يبق لعلم الفلسفة سوى المباحث الرئيسية الثلاثة: مبحث الوجود،ومبحث المعرفة، ومبحث القيم،وبذلك أصبح لعلم الفلسفة موضوع، ومنهج ، وهدف يميزه عن موضوع ومنهج وهدف كل من العلوم التي انفصلت أو استقلت عنه .

مقارنة بين علم الفلسفة والعلوم :

يمكن المقارنة بين علم الفلسفة والعلوم التي استقلت عنه من خلال الموضوع والمنهج، والهدف، وفيما يلي توضيح بذلك :

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1- الموضوع :

لكل علم موضوعه المحدد الذي يشمل مادته وظواهره ويحدد منهجه .

فموضوع العلم – أي علم – هو دراسة مجموعة محدوده من الظواهر، أو الأشياء ، أي دراسة جزء من الوقائع التي تحدث في الوجود ، فمثلا :

- **علم الفيزياء :** يدرس تركيب المادة من بروتون والكترون ونيترون .
- **علم الكيمياء :** يدرس تفاعل عناصر المادة .
- **علم الاجتماع :** يدرس الظواهر والعلاقات الاجتماعية .

أمــا موضوع علم الفلسفة فيتخطى الدراسة الجزئية المحدودة ليدرس ما هو كلي، أي دراسة الوجود كله كوحدة مجردة من المادة ، والبحث في طبيعة المعرفة، ووسائلها، وحدودها، والبحث في القيم العليا للإنسانية .

2- المنهج :

تتعدد المناهج التي تستخدمها العلوم في الوصول إلى أهدافها :

- **فالعلوم الرياضية** التي تدرس (الوجود المجرد) تستخدم (المنهج العقلي الاستنباطي) .
- **والعلوم الطبيعية** التي تدرس (الوجود المتغير) تستخدم (المنهج التجريبي).
- **والعلوم الإنسانية** التي تدرس (الوجود الإنساني المعقد) تستخدم مناهج متعددة كالمنهج التاريخي، والمنهج التجريبي ...

أما علم الفلسفة فيستخدم المنهج العقلي الاستنباطي الذي تتسق نتائجه مع مقدماته .

3- الهدف :

يهدف علم الفلسفة كما تهدف العلوم إلى كشف حقيقة الأشياء والوصول الي علل الظواهر، والأحداث ، ولكن هناك فرق في التعليل:

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فالعلوم الجزئية تكشف الحقيقة وتتوصل إلى (العلل القريبة) المفسرة لموضوعات دراستها ، بينما علم الفلسفة يحاول كشف الحقيقة الكلية الشاملة بالتوصل إلى (العلل البعيدة) لموضوعات دراسته .

وفي الوقت الذي تكون فيه نتائج العلوم الجزئية (يقينية) كالعلوم الرياضية ، أو نتائج (دقيقة) كالعلوم الطبيعية ، نجد نتائج علم الفلسفة – في الغالب – (ظنية احتمالية) تفتقر إلى الاتفاق عليها من جانب علماء الفلسفة .

تلك هي الفروق بين علم الفلسفة والعلوم من حيث الموضوع والمنهج والهدف، ولكن ليس معنى ذلك أن العلوم أصبحت تتفوق على علم الفلسفة وقادرة وحدها على حل كل المشكلات التي تتعلق بالكون والمجتمع والإنسان .

1- رغم المعجزات التي حققها العلم في شتي المجالات ، إلا أنه لا يزال عاجزاً عن إيجاد الحلول التي تتعلق بالإنسان والمجتمع وخاصة الأخلاق .

2- العلاقة بين الفلسفة وبقية العلوم الاخرى (علاقة ترابط وتكامل) .

3- الفلسفة تسبق العلم في ارتياد المجهول عن طريق إثارة التساؤلات المستمرة ومحاولة فهم المشكلات و تحليلها .

4- الفلسفة تستفيد من النتائج التي توصلت إليها بقية العلوم في سعيه للوصول إلى الحقيقة وإثباتها بالبراهين العلمية والعقلية .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أسـئلة

س1) ما موضوع ومنهج وهدف الفلسفة ؟

س2) ما دور الفلسفة في تحرير العقول والحفاظ على القيم ؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـل الخامس
(الفــلسفة و المجتمــع)

يمكن أن تؤدي الفلسفة دوراً هاما في المجتمع الذي يشهد تغيرات في بيئته الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية .... إلخ .

ونحن في المجتمع العربي المعاصر أحوج مانكون إلى هذا الربط بين الفلسفة والمجتمع من خلال الأخذ بالأمور التالية :

1– الاتجاه العقلاني الأصيل :

حاجة المجتمع العربي لهذا الاتجاه ضرورية وملحة ، لأن النزعات العاطفية المتطرفة سادت هذا المجتمع منذ أمد بعيد ؛ حتى أصبح الوجدان هو المحرك للأفكار، والأفعال، و الأنشطة المختلفة ، ولكن هذا لا يعني إغفال ما للوجدان أو العاطفة في الحياة ولا سيما الجانب الخلقي منها ، وإنما يعني أن الوجدان لا يكفي وحده لقيام روح فلسفية أو عقلية علمية قادرة علي إصدار الأحكام العقلية المتزنة أو الاستجابة للمواقف والمشكلات التي يواجهها المجتمع بطريقة علمية سليمة .

وعلم الفلسفة من بين العوامل التي تساعد علي جعل الاتجاه العقلاني الأصيل ((عادة عقلية)) تنمى لدى الفرد ((وظيفة إصدار الأحكام))، وتعينه علي الاستجابة للمواقف، و المشكلات بروح ((موضوعية)) .

2 – التفكير المنـهجي :

من الأخطار التي تهدد البناء الاجتماعي تسليم أفراد المجتمع بالأفكار الجاهزة تسليما أعمى دون فحص و تدقيق يتطلبها الاستدلال المنهجي السليم، و المجتمع العربي في حاجة إلى التفكير المنهجي الذي يستنبط من المقدمات النتائج التي تلزم عنها بالضرورة ، ويتوخى ((الدقة)) في استخدام المفاهيم ، و يراعى ((التسلسل المنطقي)) في تنظيم الأفكار، ويلتزم ((بقواعد المنهج العلمي)) في التفكير .

لقد أصبح معيار النجاح في أي مجال للدراسة هو ((سلامة المنهج)) المستخدم فيه ، وهذا يقتضي ألاً نقدم على أي بحث دون أن نعي أهمية المنهج، ويبدو دور علم الفلسفة هنا واضحاً لأنه يزودنا بروح الدقة و التحديد و الصرامة وهي أسس التفكير المنهجي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3 – الرفض و النقد :

إن إدراك الدلالة الحقيقية للأشياء، والأفكار لا يتأتي دون نقد لما هوموجود بين أيدينا من ((متواترات)) و رفض ما اعتدنا عليه من ((مُسَلَّمات)) .

فالفلسفة لا تقتنع بالآراء المسبقة إلّا بعد وضعها موضع البحث وإعادة بنائها على أسس نقدية يقرها العقل .

والرفض لا يعني الإنكار لمجرد الإنكار فقط ؛ وإنما يعني تلك ((القوة النقدية)) التي تنتقل بالناس من عهد الوهمية الكاذبة و الخرافات والأمراض الاجتماعية البالية إلى عهد التفكيرالعلمي .

وأصبح مهمة القائمين علي تدريس الفلسفة في مجتمعنا العربي تعليم النشء كيف يفكربدلا من تزويده بالأفكار الجاهزة التي تعرقل حركة الفكر .

4- الحوار الفكري الحر :

ولكي يكون الفكر حراً لا بد أن يكون المواطن شجاعا متحرراً من الخوف الذي يعتبر أكبر أعداء الروح الفلسفية الحقيقية، ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة في المجتمع العربي إلى وجود مفكرين أحرار تتطارح آراؤهم وإن اختلفت ؛ ذلك أن الاختلاف في الرأي ليس شراً في ذاته ؛ وإنما الشر أن يقوم الرأي على الجهل و التعصب، و الأفق الضيق، والحوار الفكري الصحيح من سمات المجتمع الواعي المستنير المنفتح على كل التجارب الحية التي لا تتعارض مع شريعة السماء . والحوار الفكري الحر يقتضي الإلمام الواعي بأهم القضايا و الاتجاهات الفكرية قديمها و حديثها ؛ إذ أنه يصعب دراسة الفكر المعاصر دون أن نعي قيمة هذا الاتجاه، أو ذاك ،أو مزايا و عيوب كل منهما .

5 – الحفاظ علي الماضي و الانطلاق نحو المستقبل :

الفكر العربي المعاصر هو استمرار لاتجاهاته الماضية ، و انطلاق نحو اتجاهاته المستقبلية، و إذا كان المشتغلون بالدراسات الفلسفية في وطننا العربي اتجهوا لتحقيق المخطوطات القديمة ، ونشروا التراث العربي فإن اقتصار عملهم علي ذلك يعني ترديد الماضي و نقله للحاضر دون تجديد، أو ابتكار مما يؤدي إلى إفلاس الفكر العربي .

إنه من المفيد إحياء تراثنا العربي حتى نعرف ركائز فكرنا ، ولكن من الأكثر فائدة ألا يعوق الماضي و يشل حركتنا الفكرية ، بل يدفعنا إلى مستقبل نكون قد

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أضفنا إليه فكراً جديداً خلّاقاً مبدعاً يسهم في حركة الفكر العالمية ويوجهها لخير الإنسانية في ضوء الشرائع السماوية، والانطلاق نحو المستقبل يتطلب وجود جو روحي ملائم يحررنا من ضغط الماضي وأسره ، دون الوقوع في فرائس لسحر التيارات الفكرية الأخرى المعاصرة، فأن علم الفلسفة سيجعل مستقبل المجتمع العربي أفضل من ماضيه .

6- الإحساس بالقيم :

تعتبر الفلسفة أداة أخلاقية ناجعة لإثارة إحساسنا بالقيم ولتنمية قدراتنا على الإعجاب، ومن الملاحظ أن غالبية الناس في المجتمع العربي أصبحوا يفضلون أساليب الحياة السهلة السطحية دون التعمق فيما وراءها ، مما جعل إحساسهم بالقيم سطحيا مقترناً بمشاعر الملل، و عدم الاكتراث ، لدرجة أنهم أصبحوا يحيون دون أن يكون لديهم وعي حقيقي بالحياة، ولا سبيل لعلاج هذا المرض الأخلاقي إلّا باستثارة القدرة على التحمس و الإعجاب حتى نعيش القيم و نستشعر ثراء الحياة .

وقد أصبح كثيرون في المجتمع العربي ينظرون إلى الحياة بمنظار مادى نفعى ، فالسعادة عندهم تعني الرفاهية ، في حين أن السعادة لا تعني بالضرورة تحقيق النفع المادي، ومن ثم يأتي دور علم الفلسفة في تسليط الأضواء علي كثير من القيم التي يتجاهلها الناس كالمعرفة، والثقافة، والفن، وتحرير العقول من الأشياء التي عاودت الظهور من جديد في مجتمعنا العربي كالسحر، والشعوذة، والتفسير الخرافي، والقصور في فهم الدين وإنحراف السلوك .... إلخ ومن ثم يكون الإنسان العربي قادراً علي الدهشة و التعجب و الحماس و التذوق و يعيد النظر إلى عالم الأشخاص و الأشياء و الأحداث بعين نفاذة ترى القيم و تدرك المعاني .

7- تغيير الواقع الاجتماعي :

يمكن أن يؤدي علم الفلسفة إلى تغيير الواقع الاجتماعي الذي دب فيه الفساد و الانحلال ، ذلك أن علماء الفلسفة باستطاعتهم إثارة وعي الناس بواقعهم الفاسد حتى يعملوا على تغييره بما يحقق حرية، و سعادة الإنسان .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أسـئلة

س1) وضح حاجة المجتمع العربي إلى الاتجاه العقلاني الأصيل .

س2) من الأخطار التي تهدد البناء الاجتماعي التسليم بالأفكار الجاهزة دون نقد أو تمحيص . اشرح ذلك في ضوء دراسة التفكير المنهجي .

س 3) من مهمة القائمين على تدريس الفلسفة تعليم النشء كيف يفكر وكيف يفكر بطريقة صحيحة . اشرح ذلك .

س 4) تؤدي الفلسفة دوراً حضارياً من خلال الحوار الفكري الحر . اشرح ذلك .

س 5) وضح دور الفلسفة في الحفاظ على الماضي و الانطلاق نحو المستقبل .

س6) وضح كيف يعتبر الفلسفة أداة اخلاقية .

س 7) كيف تستطيع الفلسفة تغيير الواقع الاجتماعي الفاسد ؟ دلل على اجابتك بمثال من الواقع .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الباب الثاني

إشكالية المعرفة واتجاهاتها

تمهيد : طبيعة المعرفة.

الفصل الأول : الاتجاه المثالي .

الفصل الثاني : الاتجاه المادي .

الفصل الثالث : الاتجاه البراجماتي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تمهيـد

طبيعة المعرفة

نقول على النخلة إنها ((نبات))، و نقول عن شجرة البرتقال ((نبات))، و نقول عن شجيرة البطيخ إنها ((نبات)) ، و نقول عن شجيرة الورد إنها ((نبات)) .. وهكذا .

فهل يوجد بين هذه الأشجار و الشجيرات وجه شبه جعلنا نطلق عليها جميعا وصفاً واحداً هي ((النبات)) برغم اختلافها في الأشكال و الأحجام و الألوان ..؟

لاشك أنه لابد أن تكون في الذهن فكرة عن النبات جعلتنا نحكم على ما رأيناه من أشجار و شجيرات بأنها نبات، و بهذه الفكرة استطعنا أن نعرف وجه الشبه بين هذه الأشياء التي رأيناها ، وهذا يؤكد أن هناك وجودين :

- و جود واقعي محسوس في الخارج (واقع).
- وجود فكرة في الذهن لهذا الوجود الواقعي أي وجود فكر.

وطبيعة المشكلة تتمثل في السؤالين التاليين :

- كيف يمكن التقاء الفكر بالواقع ؟
- وكيف يمكن معرفة العلاقة بينهما ؟

وإزاء هذه المشكلة تشعبت الآراء ، و انقسمت الاتجاهات إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية هي : الاتجاه المثالي ، و الاتجاه المادي ، والاتجاه البراجماطي التي سنعرض لها في الفصول الثلاثة التالية لنقف على طبيعة كل اتجاه وأسسه و أهم مفكريه .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـــل الأول

الاتجاه المثالي

طبيعته وأسسه :

يطلق الاتجاه المثالي على جميع المذاهب التي تجعل وجود الأشياء الخارجية الواقعية متوقفاً على وجود القوى التي تدركها (الفكر) . فإذا انعدمت هذه القوى المدركة استحال وجود العالم الخارجي .

ومذاهب المثاليين و إن اختلفت في بعض النقاط الاّ أنها تتفق على أسس المذهب أو الاتجاه المثالي و التي تتمثل فيما يلي :

1. إن وجود الأشياء يتوقف على القوى التي تدركها ، وهذا يعني أنه ((لا موجود إلّا المدرَك)) أي لا موجود إلّا المعروف ؛ فوجود الكتاب مثلاً متوقف على أن يدركه إنسان ما ، إذ أنه في حالة عدم إدراك الكتاب فإنه يصبح غير موجود .
2. إن طبيعة المعرفة هي طبيعة الوجود ، إذ لا يمكن أن يتصور شيءٍ لا يدركه عقل ما، فمثلا إّذا لم يدرك الكتاب إنسان ما ، فإن الله يدرك الكتاب ، فعدم إدراك الأشياء من قبل الإنسان لا يعني أنها غير موجودة ، بل هي موجودة لأن الله يدركها .
3. ليس للموجودات وجود مستقل عن العقل الذي يدركها ، وذلك لأن شرط وجودها مرتبط بإدراكها .
4. ليس بين عملية الإدراك و الأشياء المدركة تشابه أو تطابق يبرر الإدراك (المعرفة) صورة دقيقة للأشياء المدركة .
5. الأفكار سابقة على المحسوسات التي تطابقها ، و المعاني الكلية سابقة على الجزيئات ، ففكرة إنسان سابقة على أفراد الإنسان الواقعيين . ومعرفة أي كائن من الموجودات تتطلب الوقوف على ماهيته ، أي معرفة خصائصه الذاتية التي يشترك فيها أفراده، و هذا يعني أن الماهية (الفكر) تسبق الوجود (الواقع) عند المثالين .
6. يشترك جميع الناس في المدركات العقلية لأن عقولهم صورة مصغرة من العقل الإلهي الشريف .

وسنعرض فيما يلي لأشهر محاولات المثاليين في دراسة العلاقة بين الفكرة و الواقع ، عند كل من ((أفلاطون)) و ((كانط)) و ((هيجل)) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1. أفلاطـون

(429 – 347 ق.م)

أولاً - نظرية المعرفة :

1. رفض أفلاطون - كأستاذه سقراط – القول بأن الحواس هي الوسيلة الوحيدة لوصول المعلومات إلى الذهن قائلا : إن المعرفة عبارة عن إدراكات عقلية. ذلك أن الاعتماد على الحواس في إدراك المعلومات يؤدي إلى اختلاف الإدراكات باختلاف الأشخاص ، وهذا يعني امتناع القول بوجود حقائق ثابتة في الخارج. بنى أفلاطون – كأستاذه سقراط – المعرفة على أساس عقلي لإثبات الحقائق التي تقع في العالم الخارجي ،وهذا يقتضي معرفة المدركات أو ماهيات الأشياء، ولكي يتضح ذلك نقول :

2. إذا رأيت إنساناً أو شجرة أو كتاباً ، فإن إحساسك بهذا الشيء الذي تراه هو إدراك جزئي واحد من الجزيئات، لكن إلى جانب هذه الاشياء التي تحصلها حواسك مما تصادفه في العالم الخارجي توجد مجموعة من الأفكار العامة التي تتعلق بالأنواع لا بالأشياء الجزئية فحسب ؛ وهي لم تصل إليك عن طريق الحواس بل نبعت من عقلك، فأسماء الأنواع مثل : إنسان ، شجرة ، كتاب ، منزل .. إلخ لا تطلق على جزء واحد بل تطلق على النوع كله ، ونعني بها كل المواصفات التي يشترك فيها كل أفراد النوع، فالعقل يستبعد الصفات العرضية ، و يستبقى الصفات الجوهرية للأشياء ، فيكون عمله هذا بمثابة إدراك عقلي كلي ، و من مجموع المدركات العقلية تتكون المعرفة .

3. العقل عام مشترك بين جميع الناس ، وهذا ما يجعل الناس متفقين على إدراك الحقائق الخارجية لأنهم يقيسونها بمقياس ثابت هو العقل .

4. استقصى افلاطون المعرفة فوجدها أربعة أنواع :

(أ) معرفة حسية : هي إدراك عوارض الأجسام أو أشباحها في اليقظة و صورها في المنام، و يعتبر هذا النوع من المعرفة ((وهماً أو ظناً كاذباً)) لأنها تمثل ظلال المحسوسات .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

(ب) معرفة ظنية: هي الحكم على المحسوسات بما هي كذلك، وهذه المعرفة تعتبر نوعا من الظن ولكنه ((ظن صادق)) لأنها تمثل المحسوسات بما هي عليه لاظلال المحسوسات.

(جـ) معرفة استدلالية: هي علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات. وهذا النوع من المعرفة يمثل الفكر الرياضي الذي يبني على الفروض و المبادئ ، وهي نهاية مابلغه الرياضيون .

(د) معرفة يقينية: أساسها التعقل، و هو إدراك الماهيات المجردة من كل مادة، وهوإدراك الفكر الخالص أوعالم المثل، وهذا النوع من المعرفة يبدأ من الفروض و المبادئ الرياضية ليصعد منها إلى المبدأ الأول للكون ، فيرتفع إلى المثُل و يستقر في عالم المثل .

5. قسم أفلاطون الموجودات إلى أربعة هي : الظلال ، و المحسوسات ، و الحقائق الرياضية ، و المثل ، تقابلها أربع درجات من المعرفة هي علي الترتيب : الوهم ، و الظن الصادق ، و الفكر ، و العقل (الجدل) .

6. منهج الجدل : للوصول إلى المعرفة الحقة سلك أفلاطون طريق الجدل و هو نوعان : جدل صاعد وجدل هابط ، فبالجدل الصاعد يرتفع الإنسان من عالم المحسوسات إلى عالم المثل ؛ و بالجدل النازل يهبط الإنسان من الفكر أو المثل مرة أخرى إلى عالم الواقع .

وقد استخدم أفلاطون منهج الجدل و الحوار كمناقشة مخلصة توصلنا إلى العلم الأعلى الذي ليس بعده مناقشة، وهذا يعني أن الجدل الأفلاطوني كان لخدمة الحقيقة لا لخدمة الفكرة؛ لأن الفكرة قد تكون صادقة أو كاذبة ، وقد عرف أفلاطون الجدل بأنه المنهج الذي ينتقل به العقل من المحسوس الى المعقول دون أن يستخدم شيئاً حسياً، كما عرفه بالعلم الكلي بالمبادئ الأولى ،والأمور الدائمة يصل إليه العقل بعد دراسة العلوم الجزئية، ثم ينزل منه إلى هذه العلوم يربطها بمبادئها وإلى المحسوسات يفسرها .

ثانياً - نظرية المثل :

تعتبر نظرية المثل عند أفلاطون مكملة لنظرية المعرفة ؛ إذ المعرفة عنده لا تكتمل إلا بالمثل ، و فيما يلي توضيح ذلك :

1- ما المثال ؟ المثال هو توضيح صورة الحد الكلي ، فمثلا الانسان كحد أو لفظ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

كلي هو الصورة التي على أساسها يخلق الإنسان، و هذه الصورة ثابتة خالدة و أزلية ، وجميع بني الإنسان نماذج واقعية متغيرة فانية لهذا المثال ؛ فالمثال إذن صورة عقلية ومنه تستمد الأشياء أسماءها ، و بدون المثل لا يوجد شيء يرتكز عليه العقل، والمثال هو علة خلق الأشياء و وجودها .

2- قرر أفلاطون أن المثل منفصلة عن الموجودات ، فهي توجد خارجها خالدة ثابتة في عالم السماء . وهذا يعني أن لكل فئة من الأشياء مثالًا مفارقاً موجوداً في عالم المعقولات . و المثُلْ تعتبر أيضاً مبادئ للمعرفة ، لأن النفس لو لم تكن حاصلة على تلك المبادئ لما عرفت كيف تسمى الأشياء و تحكم عليها . فالمثل هي الموضوع الحقيقي للعلم، و هي علة حكمنا على النسبي بالمطلق و على الناقص بالكامل .

3- رتب أفلاطون الموجودات أربع درجات، هي :

(أ) الصناعات الإنسانية : وهي محاكاة للكائنات الطبيعية .

(ب) الكائنات الطبيعية : وهي جزيئات متغيرة .

(جـ) الحقائق الرياضية : وهي مفاهيم مجردة تدرك بالعقل و إن كانت متصلة بالمادة .

(د) المُثل : وهي مفاهيم عقلية خالدة ثابتة في عالم السماء .

4- أسطورة الكهف : حاول أفلاطون توضيح نظريته في المثل و فكرته عن ترتيب الموجودات والسبيل إلى معرفتها بأسطورة الكهف التالية :

في هذه الأسطورة يتصور أفلاطون قوما من الناس يعيشون في كهف و ظهورهم إلى بابه الذي يدخل منه ضوء ، و هم مقيدون من أرجلهم و رقابهم بحيث لا يستطيعون الالتفات نحو الباب، و يوجد وراءهم جدار غير مرتفع تشتعل فوقه نار تمر أشعتها من فوق رؤوسهم ، وبينهم وبين تلك النار جدار آخر غير مرتفع من ورائهم ايضاً ، خلفه جماعة يحملون أشياء منها تماثيل ولعب وغيرها . وبعض هؤلاء يتكلمون و بعضهم لا يتكلمون و يحركون تلك الأشياء فتظهر ضلالها على الحائط أمام الناس .

ولما كان الناس لا يستطيعون الالتفات خلفهم طوال حياتهم ، فإنهم لم يشاهدوا غير تلك الظلال (الخيالات) ؛ فهم يعتقدون أنها حقائق .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ولو أن واحداً منهم التفت نحو مصدر الضوء خلفه ، و رأى التماثيل و اللعب الحقيقية وقيل له إن هذه الحقيقية ، وما كنت تراه هو ظلالها أو خيالاتها فإنه لن يصدق ، ويستدير مرة أخرى ليرى ما يعتقد أنه حقيقة و هو الخيالات .

إن هذا الشخص في حاجة إلى تدريب طويل قبل أن يتمكن من رؤيته العالم السماوي (عالم الحقيقة). فهو لن يرى في البداية إلا الظلال ، وصور الناس المنعكسة في الماء ..إلخ ثم يرى الناس، و الأشياء ، ثم يتطلع إلى السماء في الليل ، ثم يرى الشمس في النهار ، فيدرك عندئذ إنها علة تغير الظلال التي كان قد اعتاد رؤيتها .

في هذه الأسطورة شبه أفلاطون العالم المحسوس بالكهف ، و الضوء هو الشمس ، والخروج من الكهف هو صعود النفس إلى العالم المعقول (عالم المثل) .

5- المثل عند أفلاطون مراتب ، أعلاها ((مثال الخير)) مصدر وجود و معرفة الأشياء كلها، و الخير عند أفلاطون قرين ((فكرة الله)) في الديانات السماوية ، و هو عند أفلاطون ((الموجود الكامل)) وهو غاية الغايات .

6- الفلسفة عند أفلاطون لا تعدو أن تكون ((رؤية الحق)) وهي هداية النفس – بطريق الخير – إلى المثل ، و ذلك بالتخلص من أوهام الظلال في العالم المحسوس (عالم الأشباح) ، والارتقاء الى عالم الحقائق العالم المعقول (عالم المثل والحقائق الثابتة) ثم النزول بعد ذلك الى العالم الأرضي (عالم العبودية) و تخليص البشر من شروره.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2. كـانـط

(1724-1804 م)

أولاً- الفلسفة النقدية :

يمثل الفيلسوف الألماني (كانط) اتجاه في الفلسفة يعرف ((بالمثالية النقدية)) وهي الفلسفة التي ترى ضرورة التمييز بين ((الظواهر السابقة على كل تجربة)) و بين الظواهر التي تكتشف بالتجربة)) حيث تعتبر الأولى ضرورية لإدراك الأشياء و معرفتها .

والفلسفة النقدية ((تحلل أحكامنا على الأشياء)) لاستخراج الأصول الصورية أو المنطقية التي بدونها لا نستطيع تكوين هذه الأحكام .

مثال : إذا قلت : ((وصلت المعهد قبل دق الجرس بخمس دقائق)) ، فمعنى ذلك أنك افترضت ((تتابعاً زمنياً)) في الحوادث، ولكن قبل افتراض ذلك لابد أن يكون في ذهنك افتراض بأن العالم يتألف من ((كثرة حقائق)) تأتي متتابعة، إذاً فهذه العبارة تنطوي على أصل ((عقلي و منطقي)) هو الكثرة أو التعدد ؛ و لولا ذلك لما صورت تسلسل الزمن الذي لولاه لما استطعت أن أحكم بأن وصولي للمعهد جاء قبل دق الجرس .

مثـال : إذا قلت: ((النار أحرقت المنزل)) و قلت : ((العلم قضى على الجهل)) ، وجدت أن هاتين العبارتين مختلفتان في المادة (الألفاظ) ، و لكنهما متحدتان في الصورة أو القالب و هو : (أ) سبب (ب) ، إذاً فهما و كل قول آخر يشبههما إنما ترتد إلى أصل عقلي واحد هو :((العليّة و السببية)) التي تعني أن لكل معلول علة أو لكل حادث سبب .

هذه الأصول أو الصور أو الإطارات العقلية التي تنصب فيها خبراتنا الحسية و تُملأ بالمعارف المختلفة تسمى فلسفة ((المقولات)).

فبالرغم من أن معرفتنا لا تتجاوز الخبرة الحسية إلاّ أن هذه الخبرة الحسية لابد لها من قوالب عقلية ، أو مقولات لتتشكل على غرارها .

والفرق الأساسي بين المقولة (القالب) وما يملؤها من معرفة المضمون هو أن المقولة قالب عقلي فطري أولي سابق على التجربة تنصب فيه خبراتنا الحسية، بينما المضمون مكتسب و يأتي بعد التجربة و ينصب في القالب .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إن عمل الفيلسوف النقدي هو تحليل الحكم بحيث يفصل قالبه العقلي عن المضمون التجريبي .

ثانيا : نظرية المعرفة :

المعرفة عند (كانط) لا تستقى من المدركات الحسية (الواقع الحسي) وحدها، ولا من العقل وحده ؛ وإنما تستسقى من المدركات الحسية و العقل معاً . فالحس ينقل صور محسوسات للعقل ، و العقل يضيف علاقة زمانية أو مكانية أو سببية (علّية) لتلك الصور، وهذا يعني أن معرفتنا تحتوي علي جانب آخر مستمد من الخبرة الحسية في آن واحد .

مثال: كيف تدرك التفاحة ؟ يأتيك منها إحساسات مختلفة من أبواب مختلفة، و تسلك إلى المخ طرقاً مختلفة فاللون عن طريق العين ، و الطعم عن طريق اللسان، والرائحة عن طريق الأنف ، واللمس عن طريق الأصابع، فإذا اعتمدنا على الحواس وحدها ظلت هذه الإحساسات أشتاتا متفرقة في الذهن ، مما يجعل إدراك التفاحة مسألة صعبة إن لم تكن مستحيلة .

إذن ما الذي يجمع الإحساسات المتفرقة في داخلك ؟ لابد أن هناك ((قوى في الذهن)) تقوم بذلك . ويحتم أن تكون هذه القوة فطرية أي موجودة في العقل قبل أية خبرة حسية ، وإلّا لما استطعت ان تكوّن فكرة عن التفاحة .

وقد رأى (كانط) أن هناك وسيلتين فطريتين في الإنسان لجمع الإحساسات المتفرقة بحيث تجعل منها صوراً ذهنية منظمة هما : ((المكان)) و ((الزمان))؛ فالحواس أبواب مفتوحة ينفذ منها مئات الإحساسات في كل لحظة ، وهي احساسات متفرقة ، فنتناولها نحن في داخل أنفسنا بالترتيب المكاني فنضع إحساساً بجانب احساس آخر في مجموعة واحدة ، كما نتناولها بالتتابع الزماني فنقول عن شيء أنه قبل كل شيء آخر أو بعده ، بحيث تصبح مدركات منظمة بعد أن كانت خليطا مهوشاً .

وعلى ذلك ، فالمكان و الزمان و سيلتان فطريتان في العقل أو قالبان تنصب فيهما خبراتنا الحسية فتتخذ أشكالا معينة هي الصور التي نكونها للأشياء .

إذاً فكل جزء من معارفنا يكون حسياً و عقلياً في آن واحد، وهذا ما جعل كانط يقف بمذهبه النقدي بين الواقعي باعترافه بالإحساسات الخارجية كمادة أولية للمعرفة ، و المذهب المثالي الذي يؤكد فاعلية العقل التي تصوغ الإحساسات في مدركات حسية ثم تكوين المعاني الكلية منها والربط بينها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3. هيـجـل

(1770-1831م)

نظريته في المعرفة :

يمثل الفيلسوف الألماني ((هيجل)) الاتجاه المثالي في ذروته و يمكن أن نتبيّن ذلك من خلال نظريته في المعرفة و التي تتخلص فيما يلي :

1- مهمة المعرفة عند (هيجل) هي ((تفسير العالم الذي نعيش فيه بحيث نهتدي إلى حقيقته)) ومعنى الفلسفة أو التعليل هو نسبة الشيء إلى حقيقة أعم منه تشمله مع غيره ، وإذا احتاجت هذه الحقيقة الى تفسير ننسبها هي الأخرى إلى حقيقة أعم منها ، وهكذا حتى نصل إلى ((المبدأ الأول)) الذي يفسر نفسه والكون كله .

2- لكي نفسر أي شيء و نعرفه لابد من إدراك صفاته أولاً، فماهي الصفات التي إذا وجدت في شيء جعلته شجرة مثلاً ؟

إنها ليست الأوراق أو نوع الثمر لأن هذه الصفات قد تزول، أو تختلف من شجرة إلى أخرى دون أن يؤثر ذلك في أن تكون الشجرة شجرة ؛ بل هي الصفات التي لابد من وجودها في أي شجرة دون استثناء، و التي لولاها لما اعتبرت الشجرة كذلك ، فلا يمكن أن تكون الشجرة إلا إذا وجدت فيها هذه الصفات .

هذه الصفات ليست جزئية تخص شجرة دون أخرى ، بل هي ((كلية عامة)) لأنها تشمل كل الأشجار .

وعلى ذلك فلابد من وجود الصفات الكلية أولا حتي توجد الأشياء الجزئية المتصفة بها . وهذه الصفات أو ((المعاني الكلية)) لا توجد إلا في العقل ، أي انها مدركات عقلية أو فكرية ((فكأن وجود الفكر سابق على وجود الأشياء المحسوسة، أي أن الفكر سابق للواقع المحسوس))

3- أي شيء في حقيقته هو عبارة عن مجموعة من المعاني الكلية تجمعت في مركز واحد ، وهذه المعاني الكلية لا يدركها إلا عقل؛ إذاً أي شيء لا يكون إلا فكرة في عقل، فالأشياء هي أفكارنا عنها . أي كون الشيء موجوداً معناه أنه معروف ، فالاثنان ((المعروف و الموجود)) معناهما واحد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4- للمعاني الكلية شروط لابد من توفرها قبل أن تتم أية معرفة . و المعاني الكلية نوعان :

(أ) معاني قوامها الصفات التي تُدرك بالحواس كاللون الأحمر أو الطعم المر مثلا. و تتكون هذه المعاني بعد الخبرة الحسية بالأشياء .

(ب) معان كلية موجودة في العقل قبل أية خبرة حسية، وهي شرط ضروري لكل معرفة، وهذه المعاني لا تدرك بالحواس ، فهي ((فكر خالص)) و تسمى بالمقولات مثل : الشيء الواحد لا يمكن أن يكون موجوداً و غير موجود في آن واحد .

هذه المقولات عبارة عن صور ذهنية ، وهي كقوالب يصب العقل فيها الإحساسات، وعن طريقها يدرك الأشياء ، ووجودها مطلق لا يتقيد بزمان أو بمكان ، كما لا يتقيد بفرد ما لأنه زائل اليوم أو غداً إلا أنه (اي الوجود المطلق) ممثل في عقول الأفراد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسـئلة

س1) ما المقصود بالمصطلحات الأتية :

الأتجاه المثالي – الجدل عند أفلاطون – المثالية النقدية .

س2) أكتب ماتعرفه عن :

أ. أنواع المعرفة عند أفلاطون .

ب. الفرق بين المقولة والمضمون .

ج. نوعي المعاني الكلية عند هيجل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـــل الثاني

الاتجاه المادي

يفسر أصحاب هذا الاتجاه الوجود تفسيرا يضع المادة وحدها كأساس للوجود، و قد امتدت جذور هذا الاتجاه إلى العصور القديمة متمثلة في محاولات بعض المفكرين التعرف علي ((المبدأ الأول الذي صدرت عنه الموجودات)) ، وبدأ هذا الاتجاه في العصور الحديثة فيما يسمى بالاتجاه الواقعي وما تفرع عنه من مذاهب .

1. الاتجاه المادي في العصور القديمة

حاول بعض المفكرين اليونانيين رد الموجودات الى أصل واحد أو مبدأ أول مادي . وقد تمثلت أبرز المحاولات عند كل من :

1- طاليس : (624-546 ق.م)

« الماء » هو المادة الأولى و الجوهر الأوحد الذي تتكون منه الأشياء .

2- انكسيمانس : (588-524 ق.م)

« الهواء » هو المادة الأولى و الأصل الأول للأشياء .

3- هرقليطس : (540-475 ق.م)

« النار » أصل الأشياء ، وهي العلة المادية لكل شيء موجود ، منها يوجد كل شيء و إليها يعود كل شيء .

4- أنباذوقليس : (490-430 ق.م)

أضاف إلى المواد الثلاثة التي عرفها سابقوه (الماء – الهواء – النار) مادة رابعة هي ((التراب)) . واعتبر هذه الأشياء الأربعة أصل الأشياء .

5- ديمقريطس : (470-361 ق.م)

رأى ديمقريطس أن العالم يتقوم بالملأ و الخلاء (بالذرات و الخلاء) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2 . الاتجاه المادي في العصور الحديثة

تطور التفسير المادي للموجودات مع تطور التفكير العلمي ، و يرجع الفضل إلى المفكر الإنجليزي ((نيوتن)) **(1642-1727 م)** في إحياء النزعة المادية في العصور الحديثة .

- بعض ممثلي هذا الاتـجاه :

أ. جـون لـوك : (1632-1704 م)

يمثل الفيلسوف الإنجليزي (جون لوك) الواقعية النقدية ، و خلاصة رأيه تبدو فيما يلي :

كيف يتم لنا معرفة ((التفاحة)) مثلاً ؟ تتم هذه المعرفة بإدراك صفات معينة تأتي إلينا من التفاحة عن طريق حواسنا ومن مجموع هذه الصفات تتكون لدينا صورة التفاحة .

فلنأخذ صفة الشكل مثلاً : فالتفاحة كروية سواء رأيناها أو لم نرها ، ومهما غيرنا و ضعنا منها فكروية الشكل صفة موجودة في التفاحة في الواقع لا تنفصل عنها ولا دخل لنا في إحداثها .

وهكذا في صفات الامتداد (شغل حيز في المكان) ، ودرجة الصلابة في الحركة و السكون ، وفي العدد كل هذه الصفات تكون جزءاً من معرفتنا للتفاحة، وهذه الصفات تطابق أصل التفاحة كما هي خارجة عنها ، وهذه الصفات يسميها جون لوك بالصفات أو الكيفيات ((الأولية)) .

لنأخذ نوعاً آخر من الصفات كاللون مثلاً : فنحن نصف التفاحة بأنها حمراء اللون، فكيف تم لنا معرفة هذه الصفات ؟ إن الذي حدث هو أن موجات ضوئية ذات طول معين انبعثت من هذه التفاحة إلى عيوننا فرأيناها بهذا اللون ، ولكن هذه الموجات ليست ذات لون . فاللون الأحمر ليس موجوداً بالتفاحة في الواقع ، وإنما تم تكوينه داخلنا نحن ؛ لأن هذه الموجات الضوئية تنتقل عن طريق أعصابنا إلى المخ الذي يترجمها إلى اللون الأحمر .

وهكذا في صفات الطعم و الرائحة والصوت ؛ كل هذه الصفات تكوّن جزءاً من معرفتنا بالتفاحة ، ولكن هذه المعرفة لا تطابق التفاحة في الواقع.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وهذا النوع من الصفات يسميها (جون لوك) بالصفات أو الكيفيات ((الثانوية)) فهناك نوعان من الصفات في رأي لوك :

- **صفات أولية** : وهي صفات موجودة في الشيء نفسه في الواقع ، ولها وجود خارجي مستقل عن الإنسان الذي يدركها.
- **صفات ثانوية** : وهي صفات يتم تكوينها داخل الإنسان المدرك و يضيفها العقل على الشيء دون أن تكون مطابقة للواقع وإن دلت عليه .

وهذان النوعان من الصفات يجيئان إلينا من الشيء الخارجي عن طريق حواسنا فيتكون لدينا صورة للشيء تكون مطابقة للواقع من جهة الصفات الأولية ، وغير مطابقة للواقع من جهة الصفات الثانوية ، فالعقل يحدث تحويراً في الصورة الذهنية للشيء الخارجي .

3. الواقعية الجديدة

حاولت الواقعية الجديدة فهم العلاقة بين الذات العارفة (الفكر) و موضوع معرفتها (الواقع) من غير تمييز بين العارف و المعروف، و اهتمت بتحديد العلاقة بينهما، و رفضت التسليم بما رأته الواقعية النقدية من وجود وسيط بين الذات العارفة و موضوع معرفتها ، و هذا الوسيط هو الصورة الذهنية في رأي (لوك) .

ترى الواقعية الجديدة أن إدراكنا للأشياء يقع مباشرة و بدون وسيط مما يجعل معرفتنا للعالم الخارجي صورة مطابقة لحقيقته في الخارج .

والإنسان حين يعرف شيئاً ؛ إنما يكشف عن شيء موجود خارج الذات بالفعل ، و هذا الشيء كان موجوداً قبل معرفة الانسان له ، و سيبقى موجوداً بعدها، فمعرفة الإنسان لا تحدث تغييراً في الشيء المعروف و إنما تحدث تغييراً في الإنسان ذاته من جهل إلى علم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ب. برتراندراسل : (1872-1968 م)

يعتبر الفيلسوف الإنجليزي(برتراندرسل) ممثلا للواقعية الجديدة ، وخلاصة رأيه فيما يلي :

1. العالم كل مؤلف من ((عنصر محايد)) لا هو بالعقل ولا هو بالمادة ، و العقل و المادة يتألفان من هذا العنصر مع اختلاف بينهما في طريقة التأليف .

2. إذا حاولنا فهم العالم الطبيعي فهماً صحيحاً علمياً يجب أن نتصور الشيء (السيارة مثلا) على أنه اشعاعات تتتابع حوادثها في سلسلة طويلة تمتد عبر الزمان كما هو الحال في النغمة الموسيقية ؛ وذلك بخلاف تصورنا الفطري للسيارة على أنها شيء صلب متماسك متعين الحدود .

مثال : إذا فرضنا أن أمامك طاولة و كرسياً ، فإنك أينما كان وضعك منهما ستراهما على اختلاف في درجة اللون، و الحجم، و الشكل الذي ستختلف تبعا لقربك أو بعدك عنهما .

ومعنى ذلك أن الطاولة و الكرسي ظاهرين في كل أرجاء المكان، فهما بمثابة بؤرتين تشعان خيوطا من لون و حجم و شكل . فإذا جاء إنسان و وقف في نقطة معينة فإنه يلتقط ما في تلك النقطة من ظواهر الطاولة و الكرسي ؛ تلك الظواهر المنبعثة منهما و التي لم تكن مدركة، أو معروفة تصبح ظواهر مدركة و معروفة عندما تلقاها بصر الإنسان .

3. الإشعاعات (الظاهرات) التي تنتشر من الأشياء في أنحاء المكان هي مادة محايدة (هيولي) تتكون منها المادة و العقل معاً :

(أ) فإذا جمعت الإشعاعات التي انبعثت من مصادر معينة ترتب عليها شيء مادي.

(ب) وإذا جمعت الإشعاعات كما تتلاقى في نقطة معينة موضوعاً فيها جهاز عصبي و أعضاء حس ترتب عنها العقل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسـئلة

س1) يفسر أصحاب الاتجاه المادي الوجود تفسيراً يضع المادة وحدها كأساس للوجود . اشرح ذلك في ضوء فهمك للاتجاه المادي في العصور القديمة .

س2) بين كيف يتم إدراك الأشياء عند كل من :

(أ) جون لوك .

(ب) برتراندراسل .

س3) كيف تتكامل الاتجاهات المختلفة في إقامة المعرفة ؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـل الثالث

الاتجاه البراجماتي

طبيعته وأسسه :

البراجماتية فلسفة معاصرة انتشرت في أمريكا ، تهدف إلى الربط بين علم الفلسفة و المجتمع ، و توظف الفكر لخدمة الإنسان و ترقيته، و قد فسّر أصحاب الاتجاه البرجماطي (العملي) العلاقة بين الفكر و الواقع تفسيراً مغايراً لما ذهب إليه الواقعيون . وفيما يلي خلاصة لهذا الاتجاه و أسسه :

1. المعرفة أداة للسلوك العملي الذي يؤدي الى نفع الإنسان .

2. الفكرة تكون فكرة إذا أدت إلى عمل ناجح يمكن أداؤه ؛ و إلّا لم تكن فكرة ، بل لم تكن على الإطلاق سوى وهم في ذهن صاحبها .

مثال : إذا كنت في الطريق و رأيت إشارة المرور (حمراء) فقد حدث لك معرفة؛ يفسرها أصحاب الاتجاه الواقعي بأنه قد ارتسم في ذهنك صورة للمصباح الأحمر سواء طابقت هذه الصورة الواقع أو لم تطابقه، أما أصحاب الاتجاه البراجماطي فيقولون إن مجرد ارتسام هذه الصورة في ذهنك لا يعتبر معرفة في قليل أو كثير ؛ إلا إذا هدتك الى سلوك عملي يفيدك كأن تتوقف لتتجنب أخطار السيارات مثلاً .

3. الفكرة التي تكونت في الذهن ولا تخرج إلى حيز التنفيذ و العمل ليست معرفة بمعناها الصحيح . و الفكرة الصحيحة هي التي تؤدي إلى إنجاز عمل ناجح مفيد

أمثلة: لا نقول عن المهندس المعماري إنه يعرف شيئاً عن العمارة إذا كان عاجزاً عن تصميم منزل مثلاً، ولا نقول عن طبيب الأسنان إنه يعرف شيئاً عن طب الأسنان إذا كان عاجزاً عن معالجة الأسنان . و لا نقول عن مدرس متخصص في مادة من المواد إنه يعرف شيئاً عنها إذا كان عاجزاً عن تدريسها .

من هذه الأمثلة يتضح لنا أنه لا فرق عند البراجماتيين بين الفكر و العمل ، لأن الفكر هو في الحقيقة برنامج للعمل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4. وظيفة المعرفة كسائر الوظائف العضوية في الإنسان (التنفس – الهضم . .) أي دفع الإنسان إلى سلوك معين يحفظ بقاءه ، و يساعده على التكيف مع البيئة لينجح فيها، فالمعرفة تعتبر أداة تطورية حيوية (بيولوجية) .

وفيما يلي عرض لآراء بعض ممثلي هذا الاتجاه .

1. وِلْيمَ جيمس
(1843-1910 م)

1. يرى الفيلسوف الأمريكي **وليم جيمس** أن معنى الفكرة هو مجموع نتائجها، و الوظائف التي تؤديها ، وهذا يخالف الاتجاه الواقعي الذي يرى أن معنى الفكرة هو أصلها الموجود في العالم الخارجي .

فمثلا فكرتي عن النار هي فكرتي عن مجموع نتائجها سواء كانت نافعة فأقبل عليها، أم ضارة فأعرض عنها، و فكرتي عن الكتاب هي فكرتي عن وظيفته و قيمته، و ما يؤديه من خدمات .

2. إذا عبرنا عن المعرفة بعبارات كلامية ، فإننا إذا حددنا، و حللنا معناها، فكأننا نحدد طبيعة المعرفة .

فمثلا إذا قلت : **((** لقد فقدت نقودي **))** فأنت قد فهمت هذه العبارة، و عرفتها أو لمست نتائجها في خبرتك العملية ؛ كأن تقدر مثلا أنك لن تستطيع شراء ما تحتاج إليه .

3. يترتب على نظرية وليم جيمس عدة نتائج :

النتيجة الأولى : إذا كان عندنا فكرتان مختلفتان أو متناقضتان و لكن نتائجهما العملية واحدة حكمنا عليهما بأنهما متساويتان .

النتيجة الثانية : العبارة التي لا تؤدي إلى نتائج فعلية ليست بذات معنى، مثل ((يوجد روح لا يمكن إدراكها بالحواس)) لأنه لا يمكن السلوك العملي إزاء هذه الروح و لكن وليم جيمس يستثني من ذلك عبارة ((الله موجود)) لأن لها آثار عملية فهي تسبب للناس الأمل و التفاؤل و الصبر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النتيجة الثالثة : المعرفة في نظر الواقعيين، إما صواب، وإما خطأ ولا وسط بينهما، اما في الاتجاه البراجماطي فصدق المعرفة درجات حسب مقدار نجاح الفكرة في مجال السلوك العملي ، فتعتبر فكرة أصدق من الأخرى إذا كانت أنفع منها .

2. جون ديوي

(1859-1952 م)

انتقد المفكر الامريكي **جون ديوي** الاتجاه المثالي الذي ذهب أصحابه إلى القول بان العقل المدرك و الشيء المدرك شيء واحد، كما انتقد الاتجاه الواقعي الذي ذهب أصحابه إلى القول بأن إدراك ما هو موجود مستقل عنا ..إلخ . و فيما يلي خلاصة لأبرز آرائه :

1. طالب ديوي باستكمال مناهج العمل بطريقة تنمحي فيها الفواصل بين الفكر، و الواقع . فالنشاط ، و السعي الأعمى لا يدفعنا إلى التقدم ، إذ ليس تنظيم الظروف التي تعتمد عليها النتائج ممكناً إلا بالعمل، ذلك العمل الذي يهتدي بالذكاء الذي يحيط بالظروف علماً ، و يلاحظ ما فيها من علاقات متتابعة ، و يضع في ضوء تلك المعرفة خططاً يقوم بتنفيذها .

2. يجب أن تتوقف الفلسفة عن بحث مشكلة الحقيقة و المعرفة ، وأن تكون وظيفتها تسهيل التفاعل المثمر ((المعتقدات العقلية)) القائمة على أكثر طرق البحث اعتماداً ؛ وبين ((المعتقدات العملية)) عن القيم و الغايات التي تضبط سلوك الإنسان في الأمور التي لها شأن إنساني حر واسع .

3. رفض ديوي الفكرة التقليدية التي تقول بأن ((الفعل)) أولى من ((المعرفة)) ، و التي تفضل الثابت على المتغير، و رأى أنه لا يستلزم أن يكون الفعل أعلى درجة من المعرفة و أفضل منها ، أو أن يكون العمل أسمى بذاته من الفكر، فالتفاعل المستمر المثمر بين المعرفة و العمل ؛ وبين الفكر و الواقع شيء يختلف تماما عن التسامي بالنشاط لذاته ، و الفعل الذي توجهه المعرفة عبارة عن منهج و وسيلة لا غاية .

4. ينبغي توجيه و تعديل الطبيعة بطريقة مقصودة . فالطبيعة مادة يجب أن نشتغل

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

بها ،ونحيلها إلى أشياء جديدة يمكن الإفادة منها في تحقيق حاجاتنا بصورة أفضل ،والنظريات العلمية الحديثة تسهل لنا سلوك هذا السبيل، فهي تنظر للظواهر لا بالنسبة لما يتعلق بها من صفات أو كيفيات ، ولكن بالنسبة لما بينهما من علاقات .

مثال : إذا نظرنا للماء على أنه ذلك الشيء الذي يتميز بالسيولة ، والتموج ، و الصفاء و الذي يستخدم في بعض المنافع كالشرب ، والغسيل ..إلخ ، فإن نظرتنا هذه للماء تختلف عن تلك التي تنظر للماء على أنه شيء يرمز له بالرمز (يد$_2$ أ) ففي هذه الحالة تغيب عنه صفات أو كيفيات الماء السالفة ، و بهذه النظرة الأخيرة يصبح الماء شيئاً خاضعاً لكل أنواع التوجيه . وبهذا التوجيه الذي يستند إلى البصر و الذكاء و الخبرة و أمور الواقع ينمحي الانفصال بين الفكر و الواقع .

الأسـئلة

س1) تحدث بإختصار عن طبيعة الاتجاه البراجماتي ، مبيناً أهم الأسس التي يستند إليها .

س2) ترتب على نظرية جيمس جملة من النتائج ، أذكرها .

س3) وضح كيف انتقد جون ديوي الاتجاهين المثالي والواقعي من خلال استعراضك لأهم آرائه .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الباب الثالث

إشكالية الشك و اليقين

تمهيد : طبيعة الأشكالية

الفصل الأول : الشك المذهبي (المطلق)

الفصل الثاني : الشك المنهجي (النسبي)

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تمهيد

طبيعة الإشكالية

سبق لنا معرفة أن مبحث المعرفة هو أحد المباحث الرئيسية في علم الفلسفة، وفي إطار هذا المبحث عرضنا لثلاثة أسئلة يدور حولها الجدل، ومن بين تلك الأسئلة السؤال الذي يتعلق بإمكان المعرفة هو : هل يستطيع الإنسان إدراك أو معرفة حقيقة الأشياء ، وأن يطمئن إلى صدق ذلك الإدراك ؟

ومشكلة الشك واليقين تتعلق بهذا السؤال ، إذ وقع الخلاف بين علماء الفلسفة (الفلاسفة) حول إمكان المعرفة الصحيحة ، حيث ظهر مذهبان :

- **مذهب الشك** : الذي تردد أصحابه في التسليم بإمكان وجود معرفة صحيحة أو قدرة على إدراك الحقيقة .

- **مذهب اليقين** : (الاعتقاد) : الذي رأى أصحابه أن قيام المعرفة الصحيحة أمر ممكن دون حد تقف عنده قدرة الإنسان على تحصيلها .

وللشك دلالات مختلفة تبعا لاختلاف مجالاته :

1. فقد يكون (شكاً مطلقاً) أي لا أدرياً ، فيبدو عندئذ كنظرية في المعرفة.
2. وقد يكون (شكاً منهجياً) فيبدو كمنهج للتفكير.
3. وقد يكون (إنكاراً لمعتقدات الناس التي سلّموا بها) فيكون عندئذ (إلحاداً). وسنقتصر في دراستنا على النوعين الأولين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـــل الأول

الشـك المـذهبى

(الشك كنظرية في المعرفة)

طبيعته :

1. نشأ هذا النوع من الشك عندما انفصلت الفلسفة عن الدين وبدأت تهاجم المعتقدات الدينية للقضاء على نفوذها ، فظهر نوع من الشك بمعناه الواسع، هو الشك في إمكان المعرفة أو الشك المذهبي الذى سنعرض لبعض فلاسفته في هذا الفصل.
2. والشك كنظرية في المعرفة يعنى التوقف عن إصدار حكم استناداً إلى أنّ كل قضية (أو كل حكم) تقبل السلب والايجاب بقوة متعادلة ، وأن أدوات المعرفة من حس وعقل وغيرهما لا تكفل اليقين .

مبرراته :

ظهرت بوادر الشك المذهبي عند فلاسفة اليونان القدامى الذين استندوا في شكهم إلى أربع حجج هي :

1. الأخطاء التي يقع فيها الإنسان كأخطاء الحواس ، وأخطاء الوجدان في اليقظة والنوم ، وأخطاء الذاكرة وأخطاء الاستدلال ، وهذيان المحمومين وتخيلات المجانين . . إلخ . ففي نظر الشكاك لم لا تكون اليقظة وهْماً كالحلم ؟، ومن يدرينا ان عقلنا ليس به جنون ؟ وما علامة الحق من الباطل ؟ وماذا يضمن لنا ألاّ نخطئ ؟
2. اختلاف الناس في إحساساتهم ومعتقداتهم وعاداتهم وأحكامهم الخلقية ؛ مما يجعل التوفيق بينهم من الأمور المستحيلة، والمذاهب الاعتقادية – التي تقول بإمكان المعرفة – متعارضة فيما بينها . فكل أصحاب مذهب مقتنعون بصحة رأيهم ومعتقدهم ، وهذا دليل كاف – من وجهة نظر الشكاك – على عدم وجود حقيقة وعدم إمكان المعرفة .
3. امتناع البرهان التام، وذلك أن البرهنة على قضية تقتضى الاستناد الى قضية ثانية ، وهذه تقتضى قضية ثالثة ، وهكذا الى مالا نهاية، فنحن منساقون إلى التسلسل دون استطاعتنا الوقوف عند حد ، وإرساء العلم على أساس ، أي أن البرهان ممتنع .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4. صعوبة التدليل على صدق العقل . فكيف نثق بالعقل قبل أن نثق في إمكان الوثوق به ؟، وبالطبع لا يمكن أن نستوثق من هذا الإمكان إلا بالعقل، ولكن هل يصح أن يكون العقل حكما في صدقه هو أو عدم صدقه ؟، إنها حلقة مفرغة لا تؤدى إلى نتيجة .

الشكاك المذهبيون : من أبرزهم :

1- جورجياس : (480 – 375 ق . م)

وضع (جورجياس) اليونانى السوفسطائى كتاباً في ((اللاوجود)) تمثلت خلاصته في ثلاث قضايا هي :

- لا يوجد شيء .
- وإذا وُجد شيء فلا سبيل إلى معرفته .
- وإذا عرفناه فلا يمكن التعبير بهذه المعرفة للآخرين .

2- بيرون : (365 – 275 ق . م)

كان شك (بيرون) اليونانى شكاً حقيقياً مطلقاً ((لا أدرياً)) منكراً للعلم واليقين، على اعتبار أن كل قضية تقبل السلب والإيجاب بقوة متعادلة ، وهذا الشك يعنى تعليق الحكم فهو لا يثبت ولا ينفي ، والشك البيرونى يتناول المعرفة ولا يشمل المعتقدات الدينية .

3- مونتانى : (1532 – 1592 م)

مونتانى الفرنسي نقد، وهدم، و زعزع الثقة بالتصورات، والحقائق التي كانت توحى للإنسان اليقين في العلم ؛ حيث بدا كل شيء ((ممكناً)) وأصبح ((الخطأ وحده هو المؤكد)) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأســئلة

س1) تكلم عن طبيعة الشك المذهبي ، معرضاً لأهم حجج الشُّكَّاك المذهبين.

س2) من قائل العبارات الآتية :

(أ) لا يوجد شئ .

(ب) كل قضية تقبل السلب والإيجاب بقوة متعادلة .

(جـ) الخطأ وحده هو المؤكد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـل الثاني
الشك المنـهجي

صاغ العقليون نوعاً جديداً من الشك ليس هو بالشك البيروني القديم ، ولا هو بالشك المونتاني الحديث ؛ وإنما هو شك بنّاءٌ غايته الوصول للحقيقة .

فهو منهج للتفكير يفرضه صاحبه بإرادته رغبة منه في امتحان معلوماته واختبار معرفته وتطهير عقله من كل مايحوبه من مغالطات وأضاليل .

- مبررات الشك المنـهجي :

1) الردود على حُجج الشُّكَّاك المذهبيين :

أ. الـرد على الحجة الأولى :

إذا كان الناس يخطئون فإنهم لا يخطئون دائماً ، وإنما يصححون أخطاء الحواس بمعارضة حاسة بأخرى ، وبالتجربة السابقة، وبالعقل وبالبرهان، ويصححون أخطاء العقل بمعارضة معارفه ببعضها وبتقدير نتائجها، ويتعين على عالم الفلسفة تعريف الخطأ ، وتعريف الحقيقة، وتحديد الوسائل، والمناهج للتمييز بينها ،لا إنكار قدرة الناس على الوصول إلى الحقيقة لكونهم يخطئون أحياناً .

ب. الـرد على الحجة الثانية :

ليس من الضروري اختلاف آراء الناس دائما ، فالناس متفقون على أمور كثيرة نظرية ، وكلهم مجمعون على كثير من الحقائق الواقعية والمبادئ العقلية، ولولا ذلك لما كان هناك تفاهم ، ولامتنعت أية حياة اجتماعية، والاختلاف إذا وقع بين الناس فإنه لا يبدو إلا في الأمور الدقيقة والمعقدة .

جـ. الرد على الحجة الثالثة :

البرهان لا يتسلسل – كما يقول الشُّكَّاك – إلى مالا نهاية ، لأن هناك قضايا لا تحتاج إلى البرهان وذلك مثل البديهيات ومنها : الكل أكبر من أي جزء منه، الشيء وهو نفسه .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

د. الرد على الحجة الرابعة :

الحجة الرابعة يبطلها الرد السابق، فالعقل حين يمارس فعله الأساسي وهو الحكم سواء كان ذلك الحكم بديهياً أو كان نتيجة أو استدلالاً ، فإنه يدرك مطابقته للموضوع المحكوم عليه ، أي يحس ضمنياً أنه يدرك أن الموضوع هو كما يحكم عليه ، وحين يُعَوَّد على هذا الإدراك ويدرك هذه المطابقة ، يحس بالفعل أنه كفء لإدراك الحق .

2) امتناع الشك المذهبي المطلق :

يبدو الشك المذهبي المطلق أمراً مستحيلاً ، ومن ثم أصبح البدء باليقين أمراً واجباً وحتمياً ، ويتضح لنا ذلك مما يأتي :

1. ما الذى سيفعله الشاك إذا طلبنا منه البرهنة على صحة قوله ((بأنه لا يستطيع أن يعرف شيئاً معرفة يقينية)) ؟ في هذه الحالة سيكون الشاك أمام أمرين:

(أ) إما أن يرفض الإجابة خوفاً من التورط في التناقض ، وبذلك فهو يثبت بطلان الشك، وإمكان الوصول إلى علم يقيني .

(ب) وإما أن يحاول إيجاد برهان ، فيكون من الضروري عندئذ أن يقدم لذلك البرهان بمقدمات يقينية فيناقض نفسه .

2. إن مفهوم الشك المطلق فيه تناقض أساساً ، يجعله غير مطلق ، أي يقضى بوجود يقين واحد على الأقل ، وهو أن الشاك يعلم بوجود الشك علماً يقينياً ، وإما أن يعترف أنه لا يعلم يقينا فينفي بذلك الشك .

3. توجد في الشك نفسه ثلاث بديهيات لا يستطيع العقل الإنساني الشك فيها، وهي:

(أ) وجود الذات المفكرة : فالذي يفكر يُصدّق يقيناً أنه موجود ، فهو يقول : ((أنا أفكر)) .

(ب) عدم جواز الشك : فالشاك نفسه يعلم ما الشك؟ وما اليقين؟، ما الإنسان؟، وما النبات؟، ولا يمكن أن يقر أن الشك هو اليقين، أو أن النبات هو الإنسان . . إلخ .

(جـ) كفاية العقل لمعرفة الحقيقة : فالشاك حين ينتهي إلى الشك فهو يُعوّل على نقد العقل، طالما إن الشاك يعول على حكم العقل بوجوب الشك فهو يذعن ويخضع دائما لحكم العقل فيقع في الدَّوْر الذى يهتم به خصومه .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- طبيعة الشك المنهجي :

هو منهج للتفكير يفرضه صاحبه بإرادته رغبة منه في امتحان معلوماته واختبار معرفته ، وتطهير عقله من كل مايحويه من مغالطات وأضاليل ، وهو وسيلة للمعرفة هدفها الوصول إلى اليقين الذى ينتفي معه كل شك .

- الشُّكَّاك المنهجيون : من أبـرزهم .

1. سقراط : (469 – 399 ق . م)

استخدام سقراط الشك للوصول إلى اليقين ، وكان لمنهجه جانبان :

(أ) **الجانب السلبى :**

يتمثل هذا الجانب في التهكم الذى يؤدى إلى تخليص العقل من الأخطاء والأوهام. وفي هذا الجانب يتصنع سقراط الجهل مع محدثيه ، فيبدو وكأنه طالب الاستفسار والمعرفة ، ثم يبدأ في إثارة الشكوك في صحة ما يقولون.

(ب) **الجانب الإيجابي :**

وهو التوليد الذى يستهدف كشف الحقيقة من الذات، وفي هذا الجانب يرشد سقراط محدثيه إلى الحقيقة التي تكمن في نفوسهم ، والتي تحتاج إلى مجهود عقلي لإظهارها .

2. ديكارت : (1596 – 1650 م)

يعتبر الفيلسوف الفرنسي ديكارت أبرز الشُّكَّاك المنهجيين في العصر الحديث. وفيما يلى خلاصة لرأيه في هذا الموضوع في صورة إجابة عن بعض الأسئلة:

- **لماذا شك ديكارت ؟** شك ديكارت لاختلاف الفلاسفة في حل المسائل الكبرى ولعجزهم عن إيجاد حلول يطمئن العقل إليها .
- **ما هدف الشك الديكارتى ؟**هدفه الوصول إلى اليقين الذى يُمكَّن من إقامة دعائم العلم .
- **ما الأشياء التي شك فيها ديكارت ؟**

(أ) شك في شهادة الحواس لأنها تخدع أحياناً وقد تخدع دائماً .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

(ب) شك في شهادة العقل نفسه؛ لأن بعض الناس يخطئون في أبسط المسائل الرياضية، وافترض وجود شيطان ماكر يعبث بالعقل فيريه الحق باطلا والباطل حقا، ولكن هل من سبيل للحماية من ذلك الشيطان ؟ نعم ، إذا رفضنا أية قضية يخالجنا الشك فيها .

(حـ) تكلف ديكارت بطلان جميع الآراء السابقة، لأنه رأى أننا أحياناً نثق في بعض الآراء لأننا تعودنا عليها لا لأنها يقينية، واستثنى ديكارت من شكله الحقائق الأخلاقية والعلمية لأن أفعال الحياة لا تحتاج إلى تأخير .

(د) شك ديكارت في العالم الخارجي وفي وجود أمثاله من الناس ؛ لأنه من الممكن أن يضلله الشيطان فيجعله يشك حتى في أشد الاحكام وضوحا ، وأكثرها بداهة.

فهل من ضمان من ذلك الشيطان ؟ إنه رغم شكى في هذه الأشياء ، وبرغم وجود الشيطان ؛ يبقى شيء واحد قائم لا يتطرق إليه شك هو : إننى أثناء شكي إنما أنا أفكر، وحتى لو كان تفكيري خاطئا فلا بد أن أكون موجوداً، ومن هنا صاغ ديكارت مايعرف « بالكوجيتو» الديكارتي ((أنا أفكر فأنا موجود)) ، وهذا هو اليقين الأول الذى توصل إليه ديكارت، ومنه انطلق لإثبات وجود الله والنفس والعالم من خلال الشك المنهجي .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسـئلة

س1) تكلم عن طبيعة الشك المنهجي ، موضحاً كيف يكون البدء باليقين أمراً ضرورياً عندما يكون الشك المطلق أمراً مستحيلاً .

س2) اشرح كيف أستخدم سقراط الشك للوصول إلى اليقين .

س3) يعتبر ديكارت من أبرز الشكاك المنهجين في العصر الحديث ، اشرح ذلك موضحاً :

(أ) أسباب الشك الديكارتى .

(ب) هدف الشك الديكارتى .

(ج) الأشياء التي شك فيها ديكارت .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

البـــاب الرابع

مشكـلة الحـرية

تمـهيد : طبيعة المشكلة

الفصل الأول : مفاهيم الحرية وأنصارها وخصومها .

الفصل الثاني : موقف المفكرين المسلمين من مشكلة الحرية .

الفصل الثالث : الفكر المعاصر ومشكلة الحرية .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تمهيد
طبيعة المشكلة

يتعرض الإنسان لكثير من العقبات أو القيود التي تحدّ من حريته، ومن تلك القيود :

- قيود فرضتها الطبيعة فحدّت من نشاط الإنسان .
- قيود فرضها المجتمع بعاداته وتقاليده ونظمه .
- قيود فرضتها النظم السياسية الدكتاتورية .
- قيود فرضتها النظم الاستعمارية على الشعوب المستعمرة .

والفرد أوالشعب يكون حراً بمقدار ما يمتلك من أمر نفسه ، أو بمقدار سيطرته على إمكاناته ، ومقدراته ، وتخلصه من أية قوة أو سيطرة تقهر إرادته وحريته ، سواء كانت تلك القوة خارجية أو داخلية .

والحرية التي يستمتع بها إنسان اليوم ؛ إنما هي ثمرة كفاح طويل مرير تراكم عبر الأجيال وتمثل في الجهود الآتية :

- جهود العلماء لتحرير الإنسان من عبودية الطبيعة وطغيانها.
- جهود علماء الاجتماع والمصلحين الاجتماعيين .
- جهود علماء الفلسفة من أجل الحرية في شتى صورها .
- كفاح الشعوب للتحرر من الظلم ، والاستعباد ، والاستعمار .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـل الأول

الحرية مفاهيمها وأنصارها وخصومها

- مفاهيم الحرية :

الحرية بمعناها الاشتقاقي تعنى ((انعدام القسر أو الجبر الخارجي)) ، وقد اصطلح التقليد الفلسفي على تعريف الحرية بأنها ((اختيار الفعل عن روية ، مع استطاعة عدم اختياره ، أو استطاعة اختيار ضده)) مثل : استطاعتي أن اذاكر دروسي أو عدم مذاكرتها ، أو استطاعتي أن ألعب .

وبالرجوع إلى قواميس علم الفلسفة نجد أنه توجد معان لا حصر لها لكلمة الحرية بحيث قد يكون من المحال تقبل تعريف واحد باعتباره تعريفاً عاماً ودقيقاً يصدق على سائر صور الحرية . ومع ذلك يمكن أن تجد لكلمة الحرية أربعة مفاهيم مختلفة تتمثل فيما يلى :

1- حرية الاختيار القائمة على الإرادة المطلقة :

هذا المفهوم هو ما يتبادر إلى أذهاننا جميعا حينما نتصور أنفسنا احرارا، فنحن ننسب إلى انفسنا صفة الحرية، لأننا نعلم أنه في وسعنا أن نعمل بمقتضى إرادتنا نحن ، ولمجرد إننا نريد هذا الشيء أو ذاك ، والفعل الحر بهذا المفهوم يعنى أنه ((غير محدد بأي شرط سابق))، أي أنه مستقل تماما عن أي قوة خارجية أو دوافع وبواعث باطنية .

2- الحرية الاخلاقية :

الحرية بالمفهوم الأخلاقي تعنى ((التصميم والعمل بعد التدبر والرَّويَّة)) بحيث تكون ناتجة عن ((معرفة وتأمل)) ؛ بمعنى أننا لا نشعر بأننا أحرار حينما نعمل بمقتضى ((أول دافع)) يخطر لنا على بال ، وحينما نتصرف كموجودات ((غير مسؤولة)) ، بل نحن نشعر بحرياتنا حينما ((نعرف ما نريد ولماذا نريد)) ؛ أي نعمل وفقا لمبادئ أخلاقية يقرها عقلنا وتنقلها إرادتنا، فالفعل الحر بهذا المفهوم هو ((الفعل الصادر عن روية وتعقل وتدبر)) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3- حرية الكمال (حرية الحكيم) :

هذه الحرية أكثر سموًّا وشرفا من الحرية الأخلاقية . لأنها ذات طابع ((معياري مثالي)). وحرية الكمال هي الصفة التي تميز ذلك ((الحكيم)) الذى استطاع ان ((يتحرر بالفعل)) من عبودية الأهواء والغرائز والجهل ، وهذا النوع من الحرية يفترض ((استحالة فعل الشر)) .

4- الحرية النفسية :

هذا النوع من الحرية عبارة عن ((الشعور بصورة حيوية معينة ، واستمرار نفسى معين ، وقدرة خالقة يتصف بها الشعور)) وهكذا يكون الفعل الحر هو ذلك الفعل الروحي التلقائي الذى يعبر عن شخصيتنا منبعثاً من أعمق أعماق ذاتنا .

إنّ الحرية التي يدعو إليها أنصار هذا الرأي هي كالعلاقة المميزة للنفس ، لأن المرء لا يكون حراً إلا حينما تصدر أفعاله عن شخصيته بأسرها .

- أنصار الحرية وأدلتهم :

الحياة البشرية في صميمها ((انتقال مستمر من الضرورة إلى الحرية)) ؛ فإننا لا نكف عن التحرر من ضرورات أوعوائق كثيرة تسيطر علينا او تعترض طريقنا كل يوم ؛ تلك هي الضروريات الطبيعية والجسمية والنفسية والاجتماعية . . إلخ .

وإذا كان بعضهم قد توهم أن مشكلة الحرية إنما هي ((مشكلة ميتافيزيقية)) محضة تثار على مستوى مطلق عال من الزمان ؛ فإنه مما يجب تقريره – على العكس من ذلك – أن هذه المشكلة لاتثار إلا في صميم ((معركة الحياة اليومية العادية)) . فالملاحظ أن الحرية الواقعية على اتصال مباشر بالحياة المباشرة أو العينية ، وهي في مساومات مستمرة مع الواقع الحى من أجل تحقيق عملية اختبار الذات، وعندما يتحدث عالم الفلسفة عن الحرية فهو لا يعنى سوى تلك ((العملية المستمرة التي تقوم بها الذات حين تصارع نفسها والعالم الخارجي)) . ويستدل أنصار الحرية على وجودها بالأدلة التالية :

1- الدليل النفسي :

فإحساساتنا الباطنية توحى إلينا بأننا أرباب أفعالنا لقدرتنا على تحريك أعضاء جسمنا كما نريد . فكل حركة جسمية هي وليدة إرادتنا. فالحقيقة الأولى التي تدركها الذات البشرية هي ((إدراكها لنفسها بوصفها قوة حرة تعمل بإرادتها الخاصة)) . وهنا يظهر الفارق بين الإنسان والحيوان : فالحيوان يخضع لانفعالاته العمياء ولا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

يتصف بالحرية والإرادة ، بينما الإنسان يتحكم في أهوائه وانفعالاته بإرادته .

كما أننا نشعر في قرارة نفوسنا قبل أن نقدم على تحقيق أي فعل أن ((التصميم)) الذى نتخذه متوقف علينا ، وأن مصيرنا نفسه قد اودع بين أيدينا ، وهذا ما يدفعنا إلى التنصل من أفعالنا خصوصا إذا وجهت إلينا انتقادات ، ونقبل المديح من الناس لأننا حققناه بحريتنا.

2- الدليل الأخلاقي :

فالمسئوولية الاخلاقية تحاسب الإنسان على أفعاله سواء أكانت خيراً أم شراً، ومن هنا يجب أن نفترض مقدماً أن الإنسان حر حرية كاملة في اختيار طريق الخير أو الشر، وإلاّ لما كان هناك معنى لمحاسبته أخلاقيا .

إن الدليل الأخلاقي يفترض في الإنسان ((حرية إرادته)) لأنه لولا الحرية لسقطت المسؤولية الأخلاقية ولاستحال الجزاء الأخلاقي من ثواب وعقاب .

3- الدليل الاجتماعي :

وهو الدليل القائم على ((القوانين والجزاءات))، فالشرائع، والقوانين، وعلى الأخص القوانين الجنائية ، وقوانين العقوبات تفرض أن ((الإنسان سيد أفعاله)) وبالتالي فهو مسؤول عنها بشرط توفر ((النية والقصد)) ، إذ أن القانون يفرق دائما بين جريمة ارتكبت عن عمد وقصد وإرادة حرة فيشدد عليها العقوبة ، وبين جريمة ارتكبت عن غير عمد أو قصد فيخفف عن صاحبها العقوبة .

- خصوم الحرية :

يرى خصوم الحرية أن ((هناك ضرورات مفروضة على الإنسان هي التي تحدد سلوكه ، وأن الشعور المزعوم بالحرية هو جهل بالبواعث التي تدفع الإنسان إلى العمل)) . وهذا يعنى أن الإنسان ليس حراً في أفعاله وتصرفاته . وفي أقوال أنصار مذهب الضرورة ما يؤكد ذلك .

1- اسبينوزا : (1632 – 1677 م)

يقول المفكر الهولندي اسبينوزا : ((إن النفس لا تنطوي على أية إرادة حرة مطلقة ، بل هي مجبورة على أن تريد هذا أو ذاك بمقتضى علة هي أيضا مشروطة بعلة أخرى، وهذه العلة بدورها محددة بعلة أخرى ، وهكذا إلى مالا نهاية))، فكل ما يحدث في الوجود يرجع في نهاية الأمر الى تلك ((العلة الأولى)) التي تحقق كل شيء بضرورة أزلية وكمال أسمى .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2- هيوم : (1711 – 1776 م)

يقول المفكر الإنجليزي هيوم : ((إن الضرورة تتحكم في الأفعال الإنسانية كما تتحكم في الأحداث الطبيعية بدليل أن هناك اطرادا في سلوكنا يسمح بتقرير نوع من الارتباط بين بواعثنا وأفعالنا، فبا لرغم من أننا نتوهم في أنفسنا أننا احرار فعلا ، فإن المتأمل في سلوكنا قد يستطيع أن يتنبأ بأفعالنا مستخلصاً نوع استجاباتنا وفقاً لمعرفة بواعثنا وطباعنا)) .

3- فولتير : (1694 – 1778 م)

يقول المفكر الفرنسي فولتير : ((إننا عجلات في آلة كبرى ، وعقولنا تفكر كما لو كانت حرة ، لأن هذا الشعور بالحرية هو نفسه عجلة في تلك الآلة))، ويقرر فولتير أنه من الممكن اعتبار أفعالنا حرة ، وأما إرادتنا فلا يمكن أن تعد حرة على الإطلاق، ولقد دافع فولتير عن الحرية في ((المجال العملي)) ولكنه لم يؤمن بها في ((المجال النظري))، ومما قاله فولتير : ((إنني قد اختلف معك في الرأي ، ولكنني مستعد لأن أدفع حياتي ثمناً لحريتك)) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسـئلة

س1) ما معنى الحرية ؟ وما المفاهيم المختلفة لها ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

س2) بين بالشرح رأى أنصار الحرية مدعماً بالأدلة التي ساقوها لتبرير وجهة نظرهم .

س3) وضح رأى أنصار الضرورة مبيناً بالأمثلة التي استندوا إليها في آرائهم.

س4) اكتب فيما يلى :

(أ) الحرية الاخلاقية .

(ب) الحرية النفسية .

(جـ) الدليل الاجتماعي للحرية .

س5) من القائل ؟

(أ) إننا عجلات في آلة كبرى وعقولنا تفكر كما لو كانت حرة .

(ب) كل ما يحدث في الوجود يرجع في نهاية الأمر إلى تلك العلة الأولى.

(جـ) إن الضرورة تتحكم في الأفعال الإنسانية كما تتحكم في الأحداث الطبيعية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصـل الثاني

موقف المفكرين المسلمين من مشكلة الحرية

اتخذت مشكلة الحرية عند المفكرين المسلمين اسم : مشكلة الجبر والاختيار. وبدأت هذه المشكلة عندما نظر المفكرون المسلمون في الآيات القرآنية ؛ فوجدوا أن بعضها تؤكد صراحة ((الجبر)) ، بينما تؤكد آيات اخرى ((حرية الاختيار)) للإنسان ، وآيات أخرى تؤكد ((الجبر وحرية الاختيار)) في أن واحد .

فيما يلى أمثلة لتلك الآيات :

1. **آيات تؤكد الجبر :**

- ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿49﴾ ﴾ (القمر الآية 49)

- ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿51﴾ ﴾ (التوبة الآية 51) .

- ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿28﴾ ﴾ (التكوير الآية28)

2. **آيات تؤكد حرية الاختيار :**

- ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الإسراء : 15) .

- ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿39﴾ ﴾ (الصافات الآية 39).

- ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿7﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿8﴾ ﴾
(الزلزلة الآيتان 7 ، 8) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3- آيات تؤكد الجبر وحرية الاختيار في آن واحد :

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ - (الرعد الآية:12).

- ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ (النساء الآية 78) .

- ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الحج الآية 38).

ولما كان من غير المعقول أن يكون هناك تناقض حقيقي بين آيات القرآن الكريم، لذا عمد المفكرون المسلمون إلى ((تأويل)) الآيات المختلفة حتى تتفق وما يرونه من روح الدين الإسلامي ، والأسس التي يقوم عليها ((العدل الإلهي)) ، وقد انبثق عن التأويل ثلاثة مواقف هي : موقف الجبر ،وموقف الاختيار، والموقف التوفيقي.

1. موقف الجبرية :

طبيعته :

يمثل هذا الموقف ((جهم بن صفوان الترمزى)) (؟ - 745 م) واتباعه الذين رأوا أن ((الله قدّر أزلا أفعال العباد ، وأوجدها على يدى العبد بقدرته وحده)) وهذا يعنى ما يأتي :

1. إن النشاط الإنساني متوقف تماماً على الله ، وأن قدرة العبد مُعَطَّلة لا أثر لها مطلقاً .
2. إن مصير الإنسان محدد تحديداً سابقاً بغض النظر عما سوف تتجه إليه إرادة الإنسان، وهذا ما تعبر عنه الجهمية بقولها : ((إن الانسان ليس يقدر على كل شيء ، ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا اختيار ، وإنما يخلق الله الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات ، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب للجمادات كما يقال : أثمرت الشجرة ، وجرى الماء ، وتحرك الحجر ، وطلعت الشمس وغربت . .)) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- أسـاس الجبرية :

ما الذي جعل الجبريين يسلبون العبد كل قدرة واختيار ؟ إن في الاجابة عن هذا السؤال يكمن أساس الجبر ، وهو جبر مطلق .

يجيب الجبريون عن هذا السؤال قائلين : إن افتراض أن الإنسان موجد لأفعاله وخالق لها ؛ معناه التسليم بأن هناك أفعالاً لا تجرى وفق مشيئة الله واختياره ، وهذا يؤدى إلى القول بوجود خالق آخر غير الله .

ويعنى هذا القول بعبارة أخرى ؛ أن في نسبة حرية الإرادة إلى الإنسان تحديداً لقدرة الله ، بينما قدرة الله تشمل كل شيء ، فلا يمكن أن يكون الإنسان شريكا لله في خلق هذا العالم والتحكم فيه .

ولكن إذا كان الله وحده الموجود القادر على كل شيء الخالق لكل شيء ، أفليس معنى هذا أن الله هو الكل ، وأن الانسان ليس بشيء على الاطلاق ؟ هذا ما قبله دون تردد بعض القائلين ((بالجبرية المطلقة)) الذين ذهبوا إلى أن كل ما يفعله الإنسان من خير أو شر هو بقضاء الله وقدرته أي بإرادته ومشيئته .

- أدلـة الجبرية :

دلل الجبريون على موقفهم بما يأتي :

1. الآيات القرآنية : التي سلبت الإنسان حريته وأرجعت الأمر كله إلى الله ، ومن أمثلتها :

- ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد الآية 21) .

- ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ۚ هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة الآية: 51) .

2- السيرة النبوية : إذا اعتبروا حياة الرسول استسلاماً لله وإيماناً بقدره .

3- سيرة الصحابة : الذين آمنوا بالقدر . من ذلك أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين رآه أبو عبيدة يغادر أرضا حل بها وباء الطاعون ، احتج عليه قائلاً :

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

((أفراراً من قدر الله يا عمر ؟)) فرد عمر بقوله : ((نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله)) .

- الجبر والحرية :

يبدو أن الإيمان الذى عمَّر قلوب المسلمين في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) جعلهم يستسلمون لله مؤمنين بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا الإيمان هو الذى دفعهم إلى العمل ، وإلى إعداد العدة لكل أمر ، وإلى الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته .

لقد أسيء فهم موقف الاستسلام هذا حتى بدا وكأنه جبر مطلق، فهل صحيح أنه كان كذلك ؟ أي هل كان منافياً للأخذ بأسباب الحرية ؟

إن هناك أدلة تؤكد أن موقف الاستسلام لا يتنافى مع الأخذ بأسباب الحرية ، فهناك نجد :

1- الآيات القرآنية : التي تؤكد حرية الإنسان وقدرته على الاختيار ومسؤوليته .

2- الشورى : فالقرآن الكريم يؤكد أن يكون أمر المسلمين شورى بينهم،إذ لو كان الأمر جبراً لما كان للشورى معنى .

3- الدعوة إلى الجهاد : دعـا القرآن الكريم المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله؛ إذ لو كان المسلمون مستسلمين لقضاء الله وقدره متقاعسين عن الجهاد ؛ لما تمت الفتوح الإسلامية ولما أضاء الإسلام بنوره مشارق الأرض ومغاربها .

2. موقف الاختيار (القدرية):

- طبيعته :

يمثل هذا الموقف مَعْبَد الجُهنى وأتباعه الذين ذهبوا إلى الطرف الآخر في الغلو، فرأوا أن ((الإنسان هو الذى يُقَدِّر أعمال نفسه بعمله ، ويتوجه إليها بإرادته ، ثم يوجدها بقدرته)) . وهذا يعنى أن الله لا يقدّر هذه الأعمال أزلاً ، ولا دخل لإرادته أو قدرته في وجودها ، ولا يعلمها إلاّ بعد وقوعها .

وقد بدا موقف القدرية أقل تطرفاً عند ((المعتزلة)) الذين رأوا ما يأتي :

1. إن الله علم وقدّر كل شيء أزلاً سواء كان فعْله أو فعْل العباد ، لكن أفعال نفسه هي التي يريدها على وفق العلم الأزلي ، وكلها خير ، فهو لا يخلق الشر بحال .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2. أفعال الإنسان فلا يريد الله أن توجد أو لا توجد ، ولا يخلق شيئاً منها بقدرته سواء في ذلك خيرها أو شرها ، بل إنه فوض الأمر فيها للإنسان يفعل ويترك ما يشاء بقدرته المستقلة ، وإن كان الله يعلم أزلا ما سيكون منه ويجازيه عدلا – لما منحه من حرية – عليه .

- أساس القدرية :

نظر المعتزلة في أيآت القرآن الكريم فوجدوا ان الله سيحاسب كل إنسان على ما يفعل ، وأن الله عادل لا يجازى إلا على ما كان يستطيع الإنسان ان يفعله من خير ولم يفعله ، وما كان يستطيع أن يتركه من شر وفعله ؛ فانتهوا من هذا وذاك إلى أن أفعال الإنسان لا تتعلق قدرة الله بشيء منها ، بل كلها من خلق الإنسان نفسه بكامل حريته واختياره ؛ وإلا لكان الأمر والنهي ، والمدح والذم ، والثواب والعقاب ، باطلا وظلما لا يليق بالله الذى يتعالى عن الظلم كما هو ثابت في القرآن .

وهنالك اعتبار آخر جعل المعتزلة يقررون حرية الإنسان في أعماله وعدم تدخل قدرة الله فيها ؛ وهو أنهم – كسائر الفرق الإسلامية – يعتقدون ((الكمال لله)) ، وهو كمال مطلق ، و ((خيريته المطلقة)) . والله بهاتين الصفتين لا يمكن أن يكون قادرا أو مريدا لخلق القبيح والشر والإثم الذى يزخر به العالم منذ أول عهده بالوجود حتى الآن ، وإلا لاستلزم ذلك – كما يقال النظّام أحد رؤساء المعتزلة – أن يكون الله جاهلا لا يعرف ان هذا قبيح ،أوفي حاجة إلى فعله مع معرفته بأنه قبيح وكل ذلك محال في حق الله تعالى .

- أدلة القدرية :

فّند المعتزلة حجج الجبرية بأدلة عقلية مؤكدين حرية الإنسان وقدرته على الاختيار، وتتمثل الأدلة فيما يلى :

1. **الدليل النفسي** : وهو أشهر الأدلة عند المعتزلة، ويقوم هذا الدليل على ((شعورنا بالحرية شعورا مباشرا)) بدليل أننا نشعر بالفارق بين حركتنا الاختيارية وحركتنا الاضطرارية، فالحرية الاختيارية مثل تحريك اليد يمنة أو يسرة ؛ حركة مرادة من الإنسان مقدورة له ، بخلاف الحركة الاضطرارية مثل الارتعاش فهي حركة لا دخل للإنسان فيها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2. **الدليل الخلقي** : فإذا لم يكن الإنسان خالقاً لأفعاله فقد بطل ((التكليف))، إن الشرائع والقوانين ، وإرسال الأنبياء والرسل ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ تؤكد أن الإنسان ((مكلَّف)) ووفقاً لهذا التكليف سيثاب أو سيعاقب .

3. **الدليل العقلي** : إذا كان الله خالقاً لأ فعال الناس ؛ فكيف يرضى عن بعضهم فيثيبه ، ويغضب على بعضهم الآخر فيعاقبه ؟ .

4. **الآيات القرآنية :** التي تؤكد مسؤولية الانسان عن آعماله ، ومن أمثلتها:

- ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ (النساء الآية 110) .
- ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ **(القيامة الآيتان 14 ، 15) .**

- مسألة التولد :

إذا كان المعتزلة قرروا أن أفعال الإنسان مخلوقة له ، فما رأيهم فيما يتولد عن تلك الأفعال ؟ فمثلا إذا ضرب شخص شخصاً آخر ؛ فالضرب لاشك أنه من خلْق الضارب ، ولكن ماذا يقول المعتزلة في ((الألم)) الذى يحسه المضروب و ((المتولد)) عن فعل الضرب ؟

1. ذهب فريق من المعتزلة على رأسه **بشر بن المعتمر** إلى القول بأن ((كل ما تولد من فعلنا مخلوق لنا)) ، وهذا يعنى أن الألم الناتج عن الضرب مخلوق للإنسان .

2. وذهب فريق آخر على رأسه **أبو الهذيل العلاّف** إلى القول بأن ((كل ما تولد من قِبَل الإنسان مما يَعْلَم فهو من فعله ، ومما لا يعلم فهو ليس من فعله)) ، وبناء على ذلك يكون الألم الناتج من فعل الضرب من فعل الضارب، وأما الأفعال التي لا يعلمها كالألوان، والطعوم، والجوع، والشجاعة، فهي من فعل الله .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3. الموقف التوفيقي:

طبيعته :

يمثل هذا الموقف فريق الأشاعرة المنسوب إلى (أبى حسن الأشعري) **(873 – 935 م)** الذى وقف موقفاً وسطاً بين الجبريين والقدريين (المعتزلة) قائلاً: ((إن الله خالق أفعال العباد، وهو مُريد كل ما يصدر عنهم من خير أوشر ، وإذا كان العبد يحس بقدرته فهذه القدرة لا تأثير لها في خلق الأحداث لأنها نفسها من خلق الله)) .

فـإذا أراد الإنسان شيئاً وعـزم عليه خلقه الله له، فحدوث الأفعال من عمل الله ، ولكن تحقيق هذا العمل بصورة معينة فمن عمل الإنسان، وهذا يعني أن الفعل في حدوثه يستند إلى قدرة الإنسان التي تستند في وجودها إلى سبب آخر ، وهكذا حتى نصل إلى علة العلل (الله) .

- أساس الموقف التوفيقي :

صدر موقف الأشاعرة (وهو موقف أهل السنة بصورة عامة) عن ((تصور الإله على أنه وحده القادر على كل شيء من خير أوشر ، من جميل أو قبيح ، و إلا لو خرج شيء في العالم عن قدرته لكان إلهاً عاجزاً ، ولكان بعض خلقه شريكاً له في الخلق والإيجاد)) .

ومعنى هذا أنه لا يجرى في العالم العلوي (عالم الملائكة) أو العالم السفلى (عالم الانسان والحيوان والطبيعة) عمل ما إلا بإرادته وقدرته، فهو قادر على كل شيء ، وأي من خلقه لا قدرة حقيقية له بجوار قدرته . وإذا كان للإنسان قدرة فإن هذه القدرة تُؤَثِّر بِمُعين أي تؤثر بقدرة الله .

- أدلة الموقف التوفيقي :

أقـام الأشاعرة أو أهل السنة أدلة تؤكد موقفهم التوفيقي ، ومن تلك الأدلة :

1- الآيات القرآنية : التي تؤكد الجبر وحرية الاختيار في آن واحد، ومن أمثلتها::

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾(الانـفـال الآية : 53) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت الآية : 69) .

2- الدليل النفسي : المتمثل في شعور الإنسان بقدرته المتأثرة بقدرة الله .

3- الأفعال : ذهب الأشاعرة إلى أن هناك نوعين من الأفعال :

(أ) أفعال اضطرارية : يشعر الإنسان بعجزه أمامها ، وهذه الأفعال ليست من خلقه، ولا إرادة له فيها، ولا يسأل عنها .

(ب) أفعال اختيارية : يشعر الإنسان بقدرته عليها ، وهذه الأفعال تسبقها إرادة الإنسان ، ومن ثم يصبح الإنسان مسؤولاً عنها .

- نظرية الكَسْب :

ذهب الجبريون إلى أنه لا أثر مطلقا لقدرة الانسان ؛ بينما أكد المعتزلة أن لقدرة الانسان كل الأثر في أعماله ؛ أما الاشاعرة فقالوا بقدرة الله وقدرة الإنسان، وهذا القول معناه أن تؤثر قدرتان على مقدور واحد ؛ وهذا مالا يقبله العقل في رأي المعتزلة لأن اجتماع مؤثرين على أثر واحد محال، كان لابد للأشاعرة ان يتجنبوا هذه المشكلة العارضة أو أن يجدوا لها حلا ، وهذا الحل يتمثل في إدخال فكرة الكسب في عمل الإنسان .

فما المقصود بالكسب ؟ ((إنه اقتران قدرة الله بإرادة الإنسان))، فهو من خلق الله وفعل الإنسان، أي أن الإنسان إذا أراد القيام بعمل ما ؛ فإن الله يخلق له القدرة على القيام به في تلك اللحظة ، وهذا معناه أنه ((لابد من تأثير قدرة الله في كل عمل يقوم به الإنسان)) ، وهذا الكسب هو أساس فكرة الثواب والعقاب .

فالكسب ناتج عن قول الأشاعرة (أهل السنة) :

1. إنه لا يمكن إنكار أن الله قادر على كل شيء ، وإلاّ لما كان إلهاً وليشاركه بعض مخلوقاته في سلطانه وبعض خصائصه .
2. إنه لا يمكن إنكار ما يشعر به الإنسان من أن له نوعاً من الإرادة لأعماله والقدرة عليها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3. مادام الله هو الخالق لكل شيء بنص القرآن فهو خالق الإنسان ويخلق ما يكون له من عمل .

4. هذا النوع من القدرة التي للإنسان يسمى ((كسباً)) لأن الله نفسه أطلق في القرآن الكريم اسم الكسب على اعمال العباد . قال تعالى :

- ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾

(البقرة الآية: 140) .

يستنتج الأشاعرة من ذلك:أن العقل لا يرى من المحال صدور الفعل الواحد بتأثير الله (باعتباره خالقاً للفعل) وبتأثير الإنسان (باعتبار الكسب لهذا العمل منه) معا على هذا النحو .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسـئلة

س1) وضح كيف كان تأويل المفكرين المسلمين لآيات القرآن الكريم سبباً لظهور مشكلة الجبر والاختيار .

س2) تكلم عن طبيعة موقف الجبرية موضحاً الأساس الذى استند وا إليه والأدلة التي تؤكد هذا الموقف .

س3) هل تعتقد أن الجبر كان منافياً للأخذ بأسباب الحرية ؟ دلل على ما تقول .

س4) اعرض لوجهة نظرا المعتزلة في الاختيار والأسس التي استندوا إليها والأدلة التي تؤكدها .

س5) قرر المعتزلة أن أفعال الإنسان مخلوقة له . فما رأيهم فيما يتولد عن تلك الأفعال ؟

س6) ناقش الموقف التوفيقي للأشاعرة موضحاً طبيعته وأسسه وأدلته.

س7) تكلم عن نظرية الكسب عند الأشاعرة .

س8) اكتب بعض الآيات التي توضح مواقف المفكرين المسلمين من مشكلة الجبر والاختيار .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الثالث

الفكر المعاصر ومشكلة الحرية

تعددت الفلسفات التي تعرضت لمشكلة الحرية في الفكر المعاصر، ومن أبرزها: الماركسية ، البراجماتية ، الوجودية .

1. الماركسية ومشكلة الحرية :

تُنسب الماركسية إلى المفكر الألماني كارل ماركس **(1813 – 1883 م)**، وهي تذهب إلى القول بأن ((تغيير العالم)) بالنسبة إلى الإنسان أهم من تفسيره .

ومن ثم يناضل الماركسيون لتحقيق نوعين من الحرية :

- **النوع الأول :** يتمثل في الحريات المدنية والسياسية ، وهذه لا تتحقق إلا بالنضال من أجل حرية الكادحين، ازاء قوة رأس المال .
- **النوع الثاني :** يتمثل في تحرير الإنسان من القوى الطبيعية، وهذا لا يتحقق إلا بالمعرفة أو بالعلم الذى يستطيع ان يقهر القوى الطبيعية ويسخرها لخدمة الإنسان .

إن السبيل أمام الإنسان لتحقيق هذين النوعين من الحرية هو المعرفة ، فمعرفة الانسان للقوانين الطبيعية الثابتة والضرورية هي التي تمكنه من التحكم في الطبيعة وتسخيرها لخدمته ؛ فمثلا معرفة الإنسان بقوانين طفو الأجسام مكنته من بناء السفن وعبور المحيطات، وهذا يعنى أن معرفة ((الضرورة الطبيعية)) أو القوانين الثابتة هي الطريق الموصل للحرية ، وهي الطريق إلى ((التحرر من الضرورة نفسها)) سواء أكان ذلك على المستوى الطبيعي أم الاجتماعي .

النقـد :

رأت الماركسية أن معرفة الضرورة هي شرط الحرية ومقدمته التي تنطلق منها، ولكن الحرية لا تنحصر في معرفة الضرورة بل لا بد من استخدام ((المعرفة المكتسبة)) وتحديد كيفية استعمالها ؛ فالعلم قد يحرر الانسان وقد يستعبده .

- فالطاقة الذرية إذا استعملت في الأغراض السلمية قد تحرر الإنسان من مظاهر القهر كالفقر، والمرض . . بزيادتها للإنتاج وبتحسين الخدمات،وإذا استعملت في الأغراض العسكرية استعبدت الإنسان وعرقلت تقدمه .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- ومعرفة القوانين الاقتصادية قد تستخدم – في النظام الرأسمالي – للضغط على أصحاب العمل أو للضغط على العمال على حد سواء ، وهذا يعنى أن الحرية شيء يكمن وراء المعرفة وإن كان يهتدى بهديها .

2. البراجماتية ومشكلة الحرية :

يمثل المفكر الأمريكي **جون ديوي** هذا الاتجاه ، بحث ديوي في مشكلة الحرية بحثاً تاريخياً لاعتقاده أن معرفة أية مشكلة تاريخنا يساعد على توضيح مكوناتها وعناصرها مما يسهل وضع حل لها .

وترتبط الحرية عند ديوي – تاريخياً – بالحرية السياسية ، لاسيما أن الحاجة بدت واضحة لتعديل أو تغيير النظم الاقتصادية والاجتماعية .

وحدد ديوي الإطار التاريخي لمشكلة الحرية على النحو الآتي :

1. صارع الإنسان من أجل الحرية عندما حاول التخلص من استبداد الكنيسة والدولة في القرون الوسطى . ذلك الاستبداد الذى امتد ليشمل معتقدات الفرد وسلوكه ونشاطه الاقتصادي .
2. ظهرت نتيجة لهذا الصراع مذاهب سياسية واجتماعية دارت حول موقفين : أحدهما يدافع عن ثبات النظم أو التوازن ، والآخر يدافع عن تغيير النظم أو الصراع .
3. أصبحت المشكلة عند ديوي هي إمكان الجمع بين ((السلطة)) التي تمثل التوازن أو الثبات ، و ((الحرية)) التي تمثل الصراع أو التغيير .
4. وفي ضوء هذا الإطار التاريخي يمكن القول :

(أ) أن الحرية هي ((القوة)) ، والقوة الحقيقية هي ((الحكمة في توزيع مختلف القوى وتنسيقها)) ، لأنه إذا وجدت حرية في مكان وجد قيد في مكان آخر، فلا وجود لحرية مطلقة بل الحرية نسبية .

(ب) إن الحرية ((مسألة اجتماعية)) ، إذ لا توجد حرية لفرد أو لجماعة إلا من جهة علاقة هذه الحرية بحريات الأفراد الآخرين أو الجماعات الأخرى، ورغبة الفرد أو الجماعة في ((زيادة القوة)) في زمان معين أو مكان معين دليل على الرغبة في ((تغيير توزيع القوى)) أي الحد من قوى الآخرين في زمان آخر، أو مكان آخر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النقـد :

1- **فكرة توزيع القوى** : عندما طبقت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الفكرة عملياً في سياستها الخارجية ؛ استعبدت الشعوب متذرعة بأنها تدافع عن الحرية بينما هي في الواقع تخنقها ، وخير مثال على ذلك هو تزويد الولايات المتحدة الأمريكية للعدو الصهيوني العنصري في فلسطين المحتلة ؛ بقوة وأسلحة تجعله قادراً على مواجهة أقطار الوطن العربي مجتمعة .

2- **الحرية النسبية :** إن القول بحرية نسبية جعل الولايات المتحدة الأمريكية تطبق مفهوم الحرية داخل حدودها بشكل يغاير تطبيقه خارج حدودها ، فحرية أكبر داخل حدودها تعنى استعباداً أكبر لمن هم خارجها، وهذا ما جعل أمريكا تناصر الأنظمة الدكتاتورية لتأكيد سياستها في قهر الشعوب التي هي قهر للحرية .

3. **الوجودية ومشكلة الحرية :**

الوجودية هي اتجاه فلسفي يقوم على أساس أن الوجود سابق على الماهية ، وأننا نصنع ماهيتنا عن طريق ممارسة الحرية .

فالوجودية هي مجموع الاتجاهات الفكرية التي تستهدف تحليل الوجود الواقعي ووضعه باعتباره فعلاً أي نتيجة للحرية التي تثبت ذاتها ، وبدون أن يكون وراءها شيء .

ومن أشهر الوجوديين المفكر الفرنسي **جان بول سارتر** (1905 – 1980 م) والذى تتمثل خلاصة رأيه فيما يلى :

1. الإنسان ليس حراً فقط بل هو الحرية نفسها ، ذلك أن الحرية ليست صفة تضاف للطبيعة الإنسانية ولا خاصة من خصائصها ؛ بل الحرية هي نسيج الوجود الإنساني .

يقول سارتر: «أننا لاندرك ذواتنا ؛ إلا من خلال إختيارتنا ، ليست الحرية سوى كون اختيارتنا دائما غير مشروطة» . ويقول أيضا «إننا لاننفصل عن الأشياء إلا بالحرية فالإنسان هو وحده حامل الحرية في الكون ؛ فالحرية مرادفة للإنسانية»

2. الإنسان يصنع الماهية لذاته باختياره الحر، فالوجود هو ((الاختيار)) بالنسبة الى الواقع الإنساني ، ومن هنا كان شعار الوجودي ((أن يعمل وأن يوجد ذاته بعمله)) ؛ مؤكدا بذلك حريته المطلقة التي تعنى الاستقلال التام عن الأسباب والبواعث .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3. الإنسان له مطلق الحرية في ((اختيار الأعمال)) وفي ((اختيار الوسائل)) التي تحقق تلك الأعمال، واختيار الأعمال يستند إلى أسس تتمثل في ((الأهداف و الغايات)) التي يرسمها الانسان لنفسه ؛ وفي ((القيم الأخلاقية)) التي يتخذها الإنسان معياراً لسلوكه .

4. لا تقتصر حرية الانسان المطلقة على ((الأعمال الارادية)) بل تشمل أيضاً ((الأعمال اللاإرادية)) للإنسان مثل الانفعالات والعواطف .

فالإنسان يخلق مواقف الخوف ويختار الوقت الذى يخاف فيه . فمثلا الفدائي الذى حدد هدفه في نسف معسكر للعدو ؛ يكون قد حدد ايضا مكان ووقت الانفعال بالخوف وخلق هذا الموقف .

5. يبرهن سارتر على الحرية المطلقة بأنه في الإمكان ملاحظة الاختيار بشكل غير مباشر عن طريق ((الشعور بالقلق والمسؤولية)) الذى يعتبر كضمان أكيد لأن يعمل في حرية تامة بدون معرفة سابقة بها، لا يضعها لنفسه فحسب ؛ وإنما يضعها للإنسانية جمعاء مما يجعله قلقا لشعوره بضخامة مسؤوليته .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الأسئلة

س1) اشرح موقف الماركسية من الحرية وانقده .

س2) وضح كيف حدد جون ديوي الإطار التاريخي لمشكلة الحرية .

س3) حدد مفهوم الحرية عند جون ديوي ، وانقد نتائج تطبيق أفكاره .

س4) ((الإنسان ليس حراً فقط بل هو الحرية نفسها)) . ناقش ذلك من وجهة نظر سارتر وانقده .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفـهرس

الموضـوعـــات	رقم الصفحة
مقدمة	3
الباب الأول : التعريف الفلسفة	5
الفصل الأول : نشأة الفلسفة ومعانيه	7
[1] نشأة الفلسفة	7
أولاً – التفكير في الحضارات الشرقية القديمة	8
ثانياً – التفكير في الحضارة اليونانية القديمة	10
الفصل الثاني : مباحث الفلسفة وتطورها	16
أولاً – مبحث الوجود	16
ثانياً – مبحث المعرفة	17
ثالثاً – مبحث القيم	18
[2] فروع الفلسفة	19
الفصل الثالث : الموقف الفلسفي	21
معنى الموقف الفلسفي	21
خصائص الموقف الفلسفي	22
خطوات الموقف الفلسفي	24
الفصل الرابع : الفلسفة والعلوم	26
الفلسفة بمعنى العلم	26
مقارنة بين الفلسفة والعلوم	26
الفصل الخامس : الفلسفة و المجتمع	30
الباب الثاني : إشكالية المعرفة وإتجاهاتها	34
تمهيد : طبيعة المعرفة	35
الفصل الأول : اتجاه المثالي	36
[1] أفلاطون	37

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

[2] كانط	41
[3] هيجل	43
الفصل الثاني : الاتجاه المادي	46
[1] الاتجاه المادي في العصور القديمة	46
[2] الاتجاه المادي في العصور الحديثة	47
الفصل الثالث : الاتجاه البراجماتى	51
الباب الثالث : إشكالية الشك واليقين	55
تمهيد : طبيعة الإشكالية	56
الفصل الأول : الشك المذهبي	57
طبيعتة	57
مبرراته	57
الشكاك المذهبيون	58
الفصل الثاني : الشك المنهجي	60
امتناع الشك المذهبي	61
طبيعة الشك المذهبي	62
الشكاك المنهجيون	62
الباب الرابع : مشكلة الحرية	65
تمهيد : طبيعة المشكلة	66
الفصل الأول : مفاهيم الحرية ، وانصارها ، وخصوصها	67
مفاهيم الحرية	67
أنصار الحرية	68
خصوم الحرية	69

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الفصل الثاني : موقف المفكرين المسلمين من مشكلة الحرية	72
[1] موقف الجبرية	73
[2] موقف الاختيار (القدرية)	75
[3] الموقف التوفيقي	78
الفصل الثالث : الفكر المعاصر ومشكلة الحرية	82
[1] الماركسية ومشكلة الحرية	82
[2] البراجماتية ومشكلة الحرية	83
[3] الوجودية ومشكلة الحرية	84
الفهرس	87

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا